

أنور الجندي

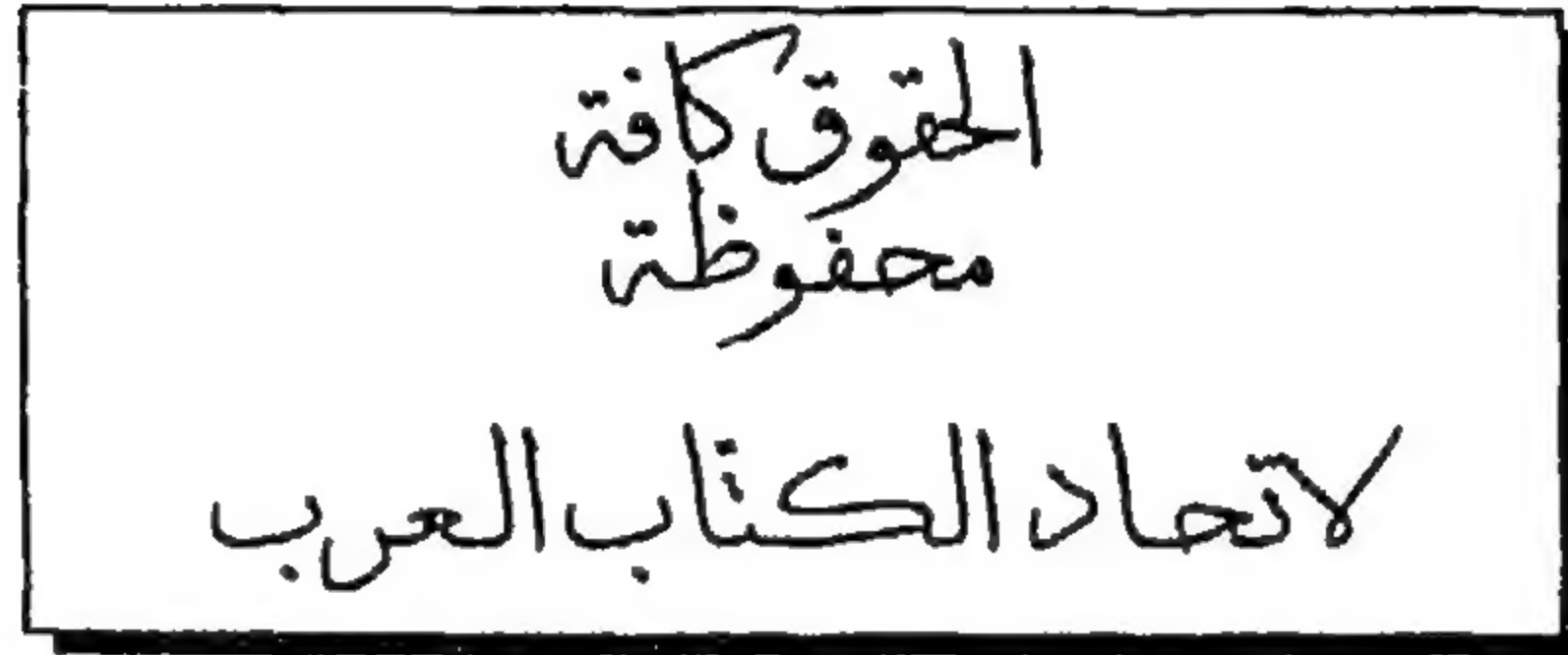


اهداءات ٢٠٠٢

الهيئة العامة للاستعلامات

أ / نبيل عثمان

— اُفنیات...



البريد الإلكتروني:

E-mail : unecriv@net.sy // aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

تصميم الغلاف للفنان : حازم عبدالله



أنور الجندي:

أفنيات...

نشر

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - 2001

رحيل...

يا خَفَقَةَ الأضلاعِ داميَّةُ
قلْبي يُودِّعُ فيكَ نَضْرَتَهُ
يبكي وفي خَفَقَانِهِ وَلَّةُ
طاغِ أكادَ أَحْسُ جَمْرَتَهُ
لا تُغْمِضِي عَيْنَيْكَ عَنْ حُلُمِ
طَيْبَتُهُ، وَسَقَيْتُ دَوْحَتَهُ
هاتِي يَدَيْكَ، يَكادُ يَحْرِقُنِي
نَمِّعِ الوداعَ فَكَيْفَ أرْدَعُهُ؟
هاتِي يَدَيْكَ، ففي دمي أَلَمٌ
لا يَنْتَهِي، وأَسَى أَجْرَعُهُ

هاتِي يَدَيْكَ، أَحِسُّ أَنَّ فَمِي
بِكَ، وَأَنَّكَ أَنْتِ أَدْمُعُهُ

...
أَزِفَ الرَّحِيلُ، غَدًا تُفَرِّقُنَا
وَعَدًا نَلْمَلِمُ حُلْمَنَا الْخَابِي
وَعَدًا يَشِيغُ الْحُزْنَ ثَائِرَةً
أَطْيَافُهُ، وَتَجِفُّ أَطْيَابِي
وَيَصِيحُ قَلْبُكَ، أَيْنَ شَاعِرُنَا
وَتَصِيحُ عَيْنُكَ بَيْنَ أَهْدَابِي
أَزِفَ الرَّحِيلُ، غَدًا تُفَرِّقُنَا
وَعَدًا نَكْفَنُ فَرْحَةَ الْجَفْنِ
وَعَدًا تَطْوِفُ الْعَيْنُ دَامِعَةً
فِي مَخْدَعِي، فَتَحْسُ بِالْحُزْنِ
ذَبَلَتْ بِشَاشَتِهِ وَكُنْتَ لِنَهْ
عَبَقَ الْوُرُودِ، وَرَعَشَةَ الْأَخْنِ

...

أزِفَ الـرحيلُ، غَدًا تَفَرُّقُنَا
فسابكي دُمُوعَ القَلْبِ دُنْيَانَا
وابْكيني عَشِيَّاتٍ مُعْطَرَّةُ
رَقَصَتْ لَهَا أوتَارُ سُلُوانَا
اليَوْمَ تَـرْحَلُ أذْمُعِي وَغَدًا
رُوحِي، وَبَعْدَ غَدٍ حَنَائِيَانَا

مجلة المكشوف عام 1941



قبلة....

شَمَمْتُهَا، فَارْتَمَتْ مُتَيْمَةً
تَقُولُ خُذْنِي إِلَيْكَ وَاحْتَضِينِ
وَشَرِبْ كُؤُوسَ الْغَرَامِ مُتْرَعَةً
وَأَسْكِبْ لَهَيْبَ الْجُنُونِ فِي لُنِّي
فَأَنْتَ خَمْرٌ وَنَشْوَةٌ، وَهَوًى
وَأَنْتَ نَارٌ تَشْبُ فِي بَنِّي
خُذْنِي، أَجِسُ الْحَيَاةَ ضَائِعَةً
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ فِي الْهَوَى سَكْنِي

...
تَقُولُ وَالسَّلِيلُ لَفَّهَا خَجَلًا
يَا شَاعِرَ الْبَيْدِ، لَا تَكُنْ وَجِلًا

أَحِبُّ فَيْكَ الْعِناقَ مَخْترِقاً
أَحِبُّ فَيْكَ الحَنينَ مُشْتِعِلاً
وَكَمْ تَغْنِيَّتْ بِالهوى قُبْلاً
وَكَمْ تَغْنِيَّتْ بالندى غَزْلاً!
فَقُلْتُ والنارُ كابتِ سِامَتِها
حُبِّي لَتَاكَ العُيونُ... قَدْ رَحَلَا

مجلة الثقافة عام 1977



إلى ولدٍ عاق...

أبكيك، لو يُجديك رَجْعُ بُكائي
وأنا الشَّقِيُّ، وأنتَ سِرُّ شَقائي
أَفَنَيْتَ هَذَا الْعُمْرَ أَرْكُضُ عَارِيًّا
مَنْ إِخْوَتِي، وَأَحْبَّتِي، وَهَنَائِي
وَرَجَّوْتَ أَبْنَائِي، فَكَانُوا طَغْنَةً
نَجْلَاءَ، وَاشْجَنِي مِنَ الْأَبْنَاءِ...!
فَاضْمِدْ جِرَاحَكَ يَا فُؤَادِي صَابِرًا
صَبْرَ الْكَرِيمِ عَلَى أَدَى، وَبِلَاءِ
أَثْرَوْمٍ وَيَحَكْ، أَنْ تَفُوزَ بِقَطْرَةٍ؟
سِخْرِيَّةٍ مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءَ
مَاتَتْ كَرَامَاتُ الرِّجَالِ، وَأَصْنَبَحَتْ
نُتْيَاكَ مُنْتَجِعًا لِكُلِّ مُرَائِي

والكُسونُ، هذا الكونُ مَلْعَبُ أعْبُدِ
ضَاعُوا ضَيَاعَ الصَّفْعَةِ الخَرَسَاءِ
يَتَشَدَّقُونَ صَفَاقَةً، وَنَدَالَةً
وَجَبَاهُهُمْ نُهَبٌ أَكِلٌ... جَفَاءِ

مجلة الثقافة عام 1997



بقية...

بَعْدَ نِيكَ مِنْ دُنْيَا شَبَابِي بَقِيَّةٌ...
مُلَوَّنَةٌ الْأَخْضَامِ، نَاعِمَةٌ الْعِطْرِ...
وَفِي ثَغْرِكَ الْمَغْسُولِ مِنْ قَبْلِ الْهَوَى...
طُيُوبٌ مَدْمَاءُ الْمَحَاجِرِ بِالسُّكْرِ...
أَهْذَاهَا، وَاللَّيْلِ حَيْرَانُ تَائِيَّةٌ...
وَهَيْئَةُ الْذَاتِ تَجْهَشُ فِي ثَغْرِي...
وَيَغْصُرُهَا شَوْقِي الْمَذِيبُ فَتَرْتَمِي...
عَلَى الْكَبِدِ الظَّمَاى أَحَبُّ مِنَ الْخَمْرِ...
وَالْمُتَعِ الشَّقَرَاءِ، وَهَجَّ مَقُوفٌ...
تَنَاءَبُ مَحْمُومًا عَلَى مُتَعِ شَقَرٍ...
بَقِيَّةُ أَحْلَامِي... وَفِي الْقَلْبِ شَهَقَةٌ...
أَيْرُضِيكَ هَذَا الْحُزْنُ يَغْبِثُ فِي صَدْرِي!

أُنَادِيكَ وَالْذُنْيَا سَرَابٌ مَمُوجٌ...
وَأَدْعُوكَ وَالْآلَامُ تَهْزِجُ فِي شِعْرِي...
أَكُنْتُ لِهَذَا الْقَلْبِ إِلَّا عِلَاقَةً...
مَنْ الْهَوَى مَا زَالَتْ تَدْنِينُ فِي سُرِّي...
أَسْأَلُ عَنْكَ اللَّيْلَ، وَالْفَجْرَ، وَالضُّحَى...
وَأَوْقِظُ أَفْرَاحِي، فَتَهْتِفُ لَا أُنْزِي...
أَضَعْتُكَ مِنْ جَفْنِي حُلْمًا مُلَوَّنًا...
وَعُدْتُ إِلَى مَغْنَايَ أَنْعُمُ بِالْهَجْرِ...
كَأَنِّي مَا ذُقْتُ الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى...
وَلَا لَمَحْتُ عَيْنَايَ مَبْسَمَكَ السَّخْرَى...

مجلة المكشوف عام 1942



نداء...

صَنِيْدَا، يَلَاذُ لِي الْيَدَا، وَهَلْ أَرَى...
يَا لُغْبَةَ الظَّمَانِ ذَاكَ الْمَبْسَمَا...؟
أَضْمُهَا، وَهَوَايَ فِي إِغْفَاءَةٍ...
سَحْرِيَّةٍ، وَالْعَيْنُ تَغْتَرِفُ الْفَمَا...؟
أَضْمُهَا، وَالْحُبُّ حُلْمٌ سَابِحٌ...
نَعِمْتُ مَحَاجِرُهُ فَرَاخَ مُهَوَّمَا...؟
نَجْوَايَ مِنْ ذَوْبِ الشِّعَاعِ وَهَلْ رَأَتْ...
عَيْنٌ أَحْنُ مِنْ الشِّعَاعِ وَأَرْحَمَا...؟
بَثْنَا، وَلِلْقُبُلَاتِ لَحْنٌ نَاعِمٌ...
صَلَّى عَلَيْهِ فَمُ الْخَبِيبِ وَسَلَّمَا...
وَتَلَاقَيْنَا، فَتَرْنَمْتُ عَيْنُ الدُّجَى...
لَهَوَاهُمَا، وَاللَّيْلُ هَشٌّ إِلَيْهِمَا...

...

يا وَرَدَ صَنِيدًا، لا عَدِمْتُكَ عَاطِرًا...
تَغَبَّتْ يَدَايَ وَأَنْتَ تَغَبَّتْ فِيهِمَا...
أَهْقَبُوا إِلَيْكَ، وَرَاحَتَايَ مِنَ الضَّنَى...
تَتَحَرَّقَانِ، فَهَلْ عَطَفْتَ عَلَيْهِمَا...
أَنْسَيْتَ أَيَّامَ الْإِقَاءِ، وَلَيْلَةَ...
كَانَتْ أَرْقَ مِنَ النَّسِيمِ، وَأَنْعَمَا...؟
وَتَحْيَا هَامَ الْمَسَاءِ بِزُهْرٍ...
وَلَهَا، وَمَا زَالَ الْمُعَذِّبُ مَغْرَمًا...
يَكْفِيكَ أَنِّي أَسْتَفِيقُ فَلَا تَعْنِي...
أَذْنَايَ إِلَّا صَوْتُكَ الْمُتَرَّ نَمًا...
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا، وَطِيبُ نَعِيمِهَا...
حُلْمٌ أَكْبَرُ عَلَى يَدَيْكَ، وَتُمْسَمَا...

...
صَنِيدًا أَضْغَعْتُكَ مِنْ جُفُونِي بَاكِيًا...
أَوَّلَيْتُ فَقْدَانُ الْأَحَبَّةِ مَوْلِمًا...
عَوَّدْتَنِي بِذَلِكَ الدَّمُوعِ، وَلَمْ أَكُنْ...
أَبْكِي إِذَا عَظُمَ الْأَسَى وَتَأَزَّمَا...

وَتَرَكْتَنِي وَالنَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي...
لَا تَنْطَفِي، حَتَّى تَكِلَ، وَتَسْأَمَا...
تَمْضِي، فَتَنْطَفِقُ الضُّلُوعُ، وَمَنْ يَذُقُ...
عَنْتَ الْأَذَى، يَجِدُ الْحَيَاةَ جَهَنَّمًا...

مجلة الصباح عام 1944



السَّرابُ المَنوَّةُ...

لا تُسْراعي أنا السَّرابُ المَموَّةُ...
عَشِيقَتُ أَغْنِيَنِ الصَّبَاحَ دُنُوَّةُ...
أنا دُنِيًّا مِنَ الجَمالِ وأُفُقُ...
عَبَقْرِيٌّ، ودَقِّقَةٌ مِنَ نُبوَّةُ...
يَسْتَغْذِي مِنَ الخِيالِ، ويَهْفُو...
لِللِقَاءِ، وَيَسْتَطِيبُ حُـنُوَّةُ...
أَبَدًا واجْزِمَ يَحْدَقُ والأَيُّـ
— سامُ تَخْشِنِي عِنادَهُ، وعُتُوَّةُ
لِمْ يَرْعَهُ الأَسَى، ولا فِلَتِ الأو—
جِاعُ فِي زَجَمَةِ الشِّقاءِ عُلوَّةُ
كُلَّمَا أَغْلَقْتَ كُوى الأُنْسِ فِي عَيْتِ—
— نَيْهِ، جاءَ الشَّبابُ يَفْتَحُ كُـوَّةُ

مجلة الصباح عام 1944



[أَحِبُّكَ...]

أَحِبُّكَ، أَنْتِ اللَّيْلُ، وَالشَّجَرُ، وَالْهَوَى...
وَوَشْوَشَةُ الْأَخْلَامِ فِي الْغَسَقِ النَّضْرِ
أَحِبُّكَ وَالذُّنْيَا بَعِينِي هَجَعَةً
مَعْطَرَةُ الْأَشْوَاقِ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ
أَحِبُّكَ سَكْرَانِ الْأُمَانِي ذَاهِلًا
أَكْبَ عِيَاءٍ مَا يُفِيقُ مِنَ السُّكْرِ
أَحِبُّكَ يَا زَهْوِ الْفَنَاءِ، وَضَحْوَةِ
هِيَ الْأَمَلِ الْمِمْرَاحُ لَوْنُهُ شِعْرِي
أَحِبُّكَ وَالْكَاسَاتُ مَلَأِي وَلَيْلَانَا
شَهِيٍّ، وَنَجْوَانَا مُعْتَقَةُ الْعِطْرِ
أَحِبُّكَ يَا صَخْوِ السَّرَابِ شَرِيبَتُهُ
وَفِي غُصَّةِ الظَّامِي لَهَيْئَةِ النَّهْرِ

أَحِبُّكَ أَنْتِ الْبَرُوضُ فِي هَمْسَاتِهِ
نَعِيمٌ مِنَ الْآبَادِ يَغْبِقُ بِالسَّحْرِ
أَحِبُّكَ يَا طَيْبَ الْوَرُودِ نَدِيَّةً
وَيَا حُمْرَةَ الذِّكْرِ، وَيَا حُلْمَ الْفَجْرِ
أَحِبُّكَ يَا كَفَّ الشُّعَاعِ عَلَى الرُّبَا
وَعَيْنُكَ فِي عَيْنِي، وَتَغْرُكُ فِي تَغْرِي
أَضْبَمْتُكَ مِنْ وَهَجِ الْهَوَى وَكَأَنَّنِي
أَضْمُ لَذَاتِ الْحَيَاةِ إِلَى صَدْرِي
وَتَغْرِقُ عَيْنَانَا، وَلِاجْفٍ رَقَّةً
أَرْقُ مِنَ الْأَنْدَاءِ فِي شَفَةِ الزَّهْرِ
وَلِلْقَبْلِ الْخَمْرَاءِ هَمْسٌ مُنْعَمٌ
تَنْهَدُ مَخْمُوراً عَلَى قُبْلِ خَمْرِ
نَغِيبُ، فَلَا نَذْرِي، أَكُنَّا سُلَافَةً
مِنَ الْخَمْرِ، أَمْ كُنَّا لَهَيْباً مِثْلَ الْجَمْرِ

مجلة الصباح عام 1943



الزورقُ التائه...

إلى الأستاذ نسيم نصر..

يا زورقاً تائه، ولم يرجع
قُلْ لي، أبعدَ المَوْتِ من مَطْمَعٍ؟
مناذا وراء الغَيْبِ، هلْ عالمٌ
تُعْناَلمي المَغْمُورِ بالألْمَعِ؟
نَسِيَّةٌ فِي الذُّنْيَا، ولا غَايَةَ
وتَجُنُّ مِمَّنْ أَوْهَامِينَا لَا نَعِي...
يا مَوْتُ، أَيْنَ الخُلْمُ، أَيْنَ المُنَى
أَحْيَا بِهَا حِيناً، وَتَحْيَا مَعِي؟؟
أَنْقَضُ الكَفَّيْنِ، كَيْفَ مَأْمَلِ
شَرِبْتُهُ وَهَمْناً، وَلِمَ يَنْفَعِ...؟

فَرُحْتُ مِنْ شَوْقِي، أَذِيبُ الدُّجَى
شَوْقًا، وَنَارَ الْيَأْسِ فِي أَضْئَلِي
ظَمِنْتُ يَامَوْتُ، فَهَلْ رَشْفَةٌ
أَقْنِي بِهَا مَنْ نِلَكَ الْمَتَّبِعِ؟
يَا مَوْتُ، حَسْبِي مَنْ جُتُّونِ الْأَسَى
أَنْسِي غَرِيبًا تَاهًا فِي بَلْقَعٍ...

مجلة الأديب عام 1950



تحيّة....

إلى الأديب المصري الأستاذ
أنور الجندي .. (سميّي).

من شاعرٍ يَهْقُو إلى ناثرٍ
تحيّة الأنغام لـلطائرِ
تحيّة رفقت رفيف الندى
على شيفاه الزنبقِ العاطرِ
ولهقة عذراءٍ أودعَتْها
شوق الظلالِ السُّمْرِ للحائرِ
تسبّرتْ تزهو بألوانها
تسبّرج العنقودِ للعاصرِ
وكم تمنّت أن تَلْف الرُّبَا
غيبوبةً في طبرقها الساهرِ

....

صَدِيقُ، إِنَّ حَدَّثَنِي مُخْلِصًا
فَأَنْتَ فِي قَلْبِي وَفِي خَاطِرِي
أَغْرُودَةٌ غَنِيَّتُهَا بُرْهَةٌ
مَسْرُوقَةٌ الْأَضْوَاءِ مِنْ نَظَرِي
تُرَى، مَتَى أَلْقَاكَ.. أُمْنِيَّةٌ
تَطْوِفُ بِي فِي عَالَمٍ سَاحِرٍ؟
أَعِيشْ فِي نِعْمَائِهَا شَاعِرًا
لَوْ صَحَّتِ الْأَخْلَامُ لِلشَّاعِرِ

مجلة الأديب عام 1953.



إختناق....

قُلْ لِي صَدِيقِي، أَكَادُ أَخْتَنِقُ
قُلْ لِي صَدِيقِي، أَكَادُ أَخْتَرِقُ
سَأَلْتُ لَيْلِي، فَلَمْ يُجِبْ أَبَدًا
وَأَزُورَ عَنِّي، وَسُتَتِ الطُّرُقُ
أَحِسُّ أَنِّي مُشَرَّدٌ دَنِفٌ
يَحَارُ فِيَّ الْخَائِنِينَ، وَالْأَرْقُ
تُرى أَلْبَقَى مُعَذِّبًا وَجِلًّا
يَتِيهُ بِي فِي ظِلَامِي الْقَلْقُ؟
قُلْ لِي صَدِيقِي، مَتَى يَلُوحُ هَوًى
لشاعرٍ بَغْضُ هَمِّهِ الْفَزَقُ؟
الْأُمَّةُ فِي الْعُرُوقِ دَامِيَّةٌ
وَقَلْبُهُ مِنْ جِرَاحِهِ مَنزَقُ

يا شاعرَ البِيدِ، زَوْرَقِي عَدَمَ
والمُسَوِّجُ فِي الشَّاطِئَيْنِ يَصْنُطِفُ
فَأَيْنَ، أَيْنَ الْكُؤُوسُ مُتْرَعَةٌ؟
وَأَيْنَ، أَيْنَ الظِّلَالُ، وَالْعَبَقُ؟
وَأَيْنَ أَحِبَّابِي الَّذِينَ قَضَوْا
كَأَنَّهُمْ فِي عَيْونِي الْحَدَقُ؟
مَوَاكِبَ أَدْلَجَتْ، وَمَا رَجَعَتْ
وَإِخْوَةَ عَاهَدُوا، وَمَا صَدَّقُوا

مجلة الثقافة عام 1977



- [شَهِيدٌ.....]....-

يَا قَبْرَ أَخِي أَبِي، وَفِي كَيْدِي
شَوْقُ الْأَبِ الْمَفْجُوعِ بِالْوَلَدِ
غَيْنَايَ دَامِعَتَانِ مِنْ أَلَمِ
وَيْدَايَ تَرْتَجِفَانِ مِنْ كَمَدِ
وَالرُّوحُ فِي غَيْبُوبَةٍ عَمَرَتْ..
دُنْيَايَ بِالْآلَامِ وَالسَّهَدِ
لِي شَهَقَةٌ خَرَسَاءُ دَامِيَّةٌ
لَمْ تَبْقِ لِلْمَحْزُونِ مِنْ جَلَدِ
يَا خُرْقَةً فِي الصَّنَدِ عَابِقَةً
بِأَرْيَجِ مَنْ وَلَّى، وَلَمْ يَغْدِ
كَفَنَتُهُ بِحَسَنِينَ مُغْسَرِبِ
وَعَسَلَتُهُ بِدُمُوعِ مُضْطَهَدِ.

وَوَقَّعْتُ أَبْكِيهِ وَلَوْ سَمِعْتُ
أُذُنُنَا لَمْ يَرْحَلْ إِلَى الْأَبَدِ
هَذَا تُرَابُ الْقَبْرِ، أَسْأَلُهُ
وَالْقَبْرِ لَا يَحْنُو عَلَى أَحَدٍ.
يَا قَبْرُ فَيْكَ مُنَى، وَأَخِيْلَةَ
جَيَّاشَةَ الْأَمْوَاجِ بِالسَّيْبِ
تَتَرَاقِصُ الْأَجْيَالُ ضَاكِكَةً
فِي خِزْمِهَا، فَتَبْغِصُ بِالْحَسَنِدِ

مجلة الثقافة عام 1978.



جُئُوعٌ...

جامحٌ أنتَ يا غرامُ، أترجو
أن تَنالَ النُجُومَ في طَيرانِكَ؟
أم عَشِيقَتَ العُلُوِّ فَهوَ خَيَالٌ
سَرَمَدِيُّ الشُّعاعِ في أَجْوانِكَ؟
تَسْتَغْذِي مَنَ الخيالِ، وتَحْيَا
فني سَماءِ زَوَقَتَها بـبيانِكَ
أيُّ حُلُمٍ هَذا الَّذي فَتَنَ الفِكرَ،
وصَنَبَ الشُّكوكَ في إيمانِكَ؟
أهو الحُبُّ، هَزَّ قَلْبَكَ بِالذِّكْرِ
— رى فسالَ الحَنينُ من وجدانِكَ؟
أم هو السَّليلُ، شاعِرُ الحُلُمِ التَّائِبِ
— حُزْنٌ يَنْهَلُ من أحزانِكَ؟

أَمْ هُوَ الْغَدْرُ، عَاثَ بِالْكَبِدِ الظَّمْأَى وَشَلَّ الْحَيَاةَ مِنْ أَلْحَانِكَ؟
أَبْدًا وَاجِمٌ تُحَدِّقُ فِي الْآفَاقِ وَاللَّيْلِ وَاجِمٌ لَافْتِتَانِكَ
خَلَّ عَنْكَ الذُّهُولُ، مَا الْحُبُّ إِلَّا
نَغَمٌ شَارِدٌ عَلَى أَغْصَانِكَ...

مجلة الصباح، عام 1943.



بيني وبينها...

تَقُولُ وَقَدْ لَاحَ الْمَشْيِبُ، وَأَقْفَرْتُ
عُيُونِي مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ بَرِيقِ
أَرَاكَ نَسِيتَ الْيَوْمَ كُلَّ صَبِيَّةٍ
وَأَمْسَيْتَ فِي بَحْرِ الْهُمُومِ غَرِيقًا
وَكُنْتَ كَأَيَّامِ الرَّبِيعِ مُنْضَرًّا
وَكُنْتَ كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ رَقِيقًا
فَقُلْتُ لَهَا وَالذَّمْعُ يَزْحَمُ أَدْمَعًا.
أَنَاكَ، فَالْأَنْغَامُ صِرْنَ شَهَقًا
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا فِتْنَةَ الرُّوحِ أَنَّنِي
أَكَابِدُ حُزْنًا فِي الْفُؤَادِ عَمِيقًا؟
تَجَرَّعْتُ مِنْ كَيْدِ الشَّقِيقِ مَصَائِبًا
وَعَانَيْتُ مَنْ حَقْدِ اللَّئِيمِ عُقُوقًا

فلا تَهْأَلِي عَنْ شَيْئِي الْيَوْمَ حَسْرَةً
فقد أَصْبَحَ الشَّيْبُ الْبَغِيضُ صَدِيقًا

مجلة الثقافة عام 1996.



جراح...

لا تَسَلْنِي عَنِ الْجِرَاحِ طَوِيلًا
أَنَا مَارِلْتُ لِلْجِرَاحِ خَالِيًا
أَحْتَسِبُهَا صَبَابَةً، وَاشْتَبِيئًا
مَنْ رَأَى قَاتِلًا يُحِبُّ قَتِيلًا؟
إِنَّهَا خَمْرَةُ الْعُنَاقِ وَلَيْلٌ
أَتَغْنِي بَدَلَهُ مَخْـبُـوْلًا
مَا انْتِفَاعِي مِنَ النَّهَارِ وَعَيْنِي
لَا تَرَى فِي النَّهَارِ شَيْئًا جَمِيلًا؟

مجلة الثقافة عام : 1992.



القلب المتجهول...

حامل قلبه على راحتيه
وذموع الشقاء في مقلتيه
أيها السائل الملح عن الآ
لام دغاه، فالموت في رئتيه
ربما هزة من الأمس طيف
لحبيب يذوب شوقاً إليه
فترقق به، وخل هموم الـ
عمر منسية على شفاته
شاعر غربة الحياة أغانيه
وعيب الأسى على كتفيه



خَوْفٌ جَدِيدٌ...

يُطَارِدُنِي الْخَوْفُ أَنِّي ذَهَبْتُ،
فَكَيْفَ أَفِرُّ مَنْ الْقَاتِلِ؟
وَكَيْفَ، وَكَيْفَ، سُؤَالَ غَرِيبٍ،
يُلَوِّحُ لِلشَّاعِرِ الذَاهِلِ
أَقْبَعُ فِي السَّبِيلِ مُسْتَسْلِمًا
لِهَمِّي، لِلأَلَمِ الْهَائِلِ؟
وَكَيْفَ أَعِيشُ بِلَا مَسْأَلٍ..
يُسْزِلُ الْمَتَاعِبَ عَنْ كَاهِلِي؟
هُوَ الْحِسُّ، حِسِّي هَذَا الْغَرِيقُ،
يُقَشِّشُ يَا خَوْفُ عَنْ سَاحِلِ



إلى حبيبٍ هاجر....

أرَهَقْتَنِي بِإِلْهَابِ الصَّبْرِ، فَاتَّئِدِ...
يَا مَوْعِدًا لِحَبِيبٍ بَعْدُ لَمْ يَعُدِ
فِيهِمَ الصُّدُودُ، وَأَشْوَاقِي مُجَرَّحَةٌ
وَأَغْنِيَاتِي جَفَّتْ مِنْ هَوَى، وَدَدِ؟
كَأَنَّمَا أَنَا قَلْبٌ تَائِبَةٌ أَبَدًا.
أَقْعِي، وَكُلُّ هُمُومِ الْكَوْنِ فِي كَبْدي

مجلة الثقافة عام 1981.



عتابه...

سألتني، ودمعها يملأ العينين، مالي أراك تذهل عني؟
حق هذي الشفاء، أن ترشف الأفراح من برعم الصباح الأغن
قلت لا بل من حقها حبة القلب، ودنيا مزهوة بالتمني
غير أن الفؤاد يا فتنة الأرواح، جرح عليه غيمة حزن
وأنا الهائم، الغريب عن الأوطان، أمشي والبؤس ينزف مني
أتريد أن أحبك حب الطير غصت لهاته بالتغني؟
وجراحي مشبوبة بالعذابات تعل الآلام من كل دن
ما أرى الحب يا سعادتي الكبرى، ونفسي جريحة غير ظن
أنظري هذه بقايا شبابي
قطرات تنهل من هذب عيني.
لا رفاق الشباب حولي كالأمس، ولا رنة المراح بلحني

كَيْفَ أَهْفُو إِلَى حَدِيثِ الصَّبَا

وَصِيبَايَ الْحَبِيبُ يَبْكِيهِ جَفْنِي؟
لَيْتَ أَنِّي رَأَيْتُ مَقَلَّتَكَ الْكَخْلَاءَ، وَالْعُمُرُ ضَاكِكُ، لَيْتَ أَنِّي
أَذْهَبِي لَا أُرِيدُ أَنْ أَنْبَشَ الذِّكْرَى، فَفِيهَا مَرَارَةٌ وَتَدَنُّ...
خَجِلٌ فِي الْعُرُوقِ، نَغَصَ أَيَّامِي، وَالْوَيْ بِفَجْرِي الْمُطْمَئِنِّ.
فَسَتَوَلَّتْ، وَفِي الشَّرَايِينِ مِنْهَا
غُصَّةٌ مَا تَزَالُ تُبْنِهْكَ أُنْزِي

مجلة "الصباح" دمشق - 6 تموز - 1942.



عقوق....

هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَلَسْتُ أَطْمَعُ ، أَنْ تَشُدَّ يَدَاكَ أُرِّي...
لَكُنِّي أَبْكِي شَبَابَكَ، وَهُوَ فِي الظُّلُمَاتِ يَجْرِي...
نَسِيَ الْمَوَدَّةَ، وَالْوَفَاءَ، وَغَال بِالطَّعَنَاتِ صَدْرِي...
أَتْرَاكَ تَجْهَلُ أَنَّ عُمْرِي، لَا يُبَاعُ بِأَلْفِ عُمْرٍ...؟
عُمْرِي أَنَا شَيْدُ الرُّعَاةِ السُّمْرِ، عُمْرِي كَأْسُ خَمْرٍ...
وَعِناقُ أَغْنِيَتَيْنِ خَضِرَاوَيْنِ، فِي صَلَوَاتِ فَجْرِ...
وَرِسَالَةٍ مُخْضَلَّةٍ بِالْعِطْرِ مِنْ ثَغْرِ لَيْثَغْرِ...
سَكِرَ الصَّبَاحُ بِهَا، وَلَمَلَمَهَا، فَكَانَتْ بَيْتَ شِعْرِ...
هَذَا أَنَا، أَلْقُ الظِّلَالَ، حَبَوْتُ مِنْ زَهْرِ لَزْهَرٍ...
فَإِذَا مَلَأْتُ مِنَ الْخُلُودِ، تَرَكْتُ دَهْرَكَ...
خَلْفَ ظَهْرِي....

■ ■ مجلة الثقافة عام 1981.

نداء

يا ضياء الروح يا صحو الأغاني أين من عينيك بسمات الأمانى
أين من خديك قبلات التهاني.. وروى الفجر وزهر البيلسان؟

حلم كان شهيا ...

ليتة ظل مليا ...

يا منى القلب أمن حبك سكري وهواك الحلو من أنغام شعري
لسأل الليل، وليل الحب يغري.. وأغنيك فلا يطرب فكري

غير نجوى شفتينا

واشتباكات يدينا...

يا لماض جرحته الكبرياء ناح في الليل فلم يشف البكاء
يسأل الطير، والطيور غناء... ويعي الهمس وللهمس نداء

رقصت فيه الأمانى...

وانتشت منه الأغاني...

كنت بالأمس على ثغرك حلما.. وغدت ليوم في جفئك وهما
أي ننب جرح للقلب المدمى... أنا للمنذب..؟ لا لم أت إتما

كذبت عين الحسود

لوثت ظهر عهودي..

يا رعى الله جمالا عبقريا لمس القلب فلم يلف عصيا
أرسولا كان أم كان نبيا؟... أم ظللا وتهاويل حميا
لست أدري، لست أدري
تاه في الفتنة فكري
أنكري ليأمننا الحمر الدومي... وأنكري لليل وهمسات الغرام
وأنكري حلما كأنفاس المدام وشبابا طاف في جفن للظلام...
فكسا الظلمة نوراً...
وهباء وحبوراً...
اذكري القبة والليل استراحا باح باللوعة والعاشق باحا
نشرب الهمسة من نجواه واحا... ونغنيه فيهتز مراحا...
هدأ القلب المعنى...
مذ رأى الحلم الاغنا..
اذكري لذات هاتيك الليالي... وجمالا كان معشوق الجمال
لسأل الفجر، لكنا في خيال... فيعي الفجر ويصحو للسؤل...؟
ويك يا فجر أجبني...
ضاعت الأحلام مني...
أنكري العهد، وهل يرجع عهدي؟ أين من عيني أزهارى ووردي
وخدود خاصرت في الليل خدي وأمان لونت بالسحر وعدي
ذهبت تلك الوعود...
ونوت تلك العهود...

أنا للحب وللشوق خلقت... هل صحت عيني منه أم صحت
أسألي الليل فكم في الليل تهت... تهت القلب المعنى وتهت:

أين يا ليل حبيبي...؟

ذاب في جفن المغيب

جرت يا حلو، وهل يرحم حلو هكذا الدنيا تباريح وصفو

نا من بعدك للآلام نضو... فكان في نيوب الليث شلو...

اذكر الماضي فابكي

أترى دمعي منك...؟

يا فتاة لوث الغدر يديها... كم تذوقت الهوى من شفتيها

غدرت بي فبدت في مقلتيها... صور ما كنت أشتاق إليها...

صور الغدر فيها

مرح يخطر بتيها...

أنا يا حلو على عهدك باق صنت نكراك فهل صنت اشتياقي؟

كلما لاحت مناديل الفراق... تهت المحزون، يا يوم التلاقي...

فيعي الليل السؤال...

ويقول الفجر.. لا... لا...



لوعة

إلى الشاعرة فدوى طوقان...

آه يا قلب، ألم تصح القلوب؟
ها هو القبر، فهل عاد الحبيب؟
دمعة حرى، وحزن، وجيب...
وشهيق رن في أذن التلال...
فانتشى الورْد، ورقّ الياسمين...
آه يا قلب، هُما بين الرمال...
أمل خلوّ، وأحلام غوالي...
وشباب كان موقور الجمال...
غالة الموت، فلم يجد النحيب...
آه لو يسمع صوت النّادين...

...

دَلَيْقُهُ مَا زَالَ لَلْعَيْنِ يَلُوحُ...
يَكْتُمُ الزَّفَرَةَ ، وَالْقَلْبُ يَبُوحُ...
أَيْهَا الرَّاحِلُ، وَالذَّهْرُ، الشَّحِيحُ
بَدَّدْتَ كَفَّاهُ لَذَاتِ الشَّبَابِ...
أَتُرَى تَحْيِيكَ آلامُ الْحَنِينِ...؟
لَا تَسَلْ يَا مَوْتُ مَا بِي، كُلُّ مَا بِي...
لَوْعَةً تُضْفِي عَلَى الْكَوْنِ اكِتَابِي...
أَنَا مُذْ غَيَّبْتُهُ رَهْنُ الْعَذَابِ...
فِي غِمَارِ الْحُزْنِ، أَغْدُو وَأَرْوَحُ...
وَالْأَسَى يُلْهَبُ قَلْبِي بِالْأَنِينِ...
أَسْهَرُ اللَّيْلَ، فَتَنْهَلُ دُمُوعِي...
بِالْحُزْنِ حَائِرٍ بَيْنَ ضَلُوعِي...
أَيْهَا الْقَبْرِ، وَفِي الْقَلْبِ الْوَجِيعِ...
ذِكْرِيَّاتٌ تُوقِظُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ...
وَعَوِيلٌ هَيَّجَ الْهَمَّ الدِّفِينِ
هَكَذَا شِئْتُ، فَعَذَّبْتُ الْخَلِيَّ...
وَتَرَكْتُ الْقَلْبَ مَحْزُونًا، شَقِيًّا...

لا تَسَلْنِي، أَنَا مازلتُ وفياً...
أذكرُ الخُلمَ الموشى بالنجيع...
باكياً، لو يَنفَعُ الدَمْعُ الحَزِينَ...
أملٌ ولسيَّ، وهيهات يَعودُ...
وأمانٌ لَهَا المَوْتُ العَتِيدُ...
لم يَكْذِبْ خُلُوْ بِهَا الصَّبُّ العَمِيدُ...
ويُغَنِّيها المُنَى، حتَّى دَعَاهَا..
هَاتِفُ المَوْتِ، فَهَشَّتْ للمُتُونِ...
لَيْتُهَا وَلَّتْ، وَأَبْقَتْ مِنْ رُؤَاهَا...
في جفون الغَيْبِ أَخْلَامَ صِبَاهَا...
أَيُّهَا البَاكِي عَلَى طَهْرٍ هَوَاهَا...
خَلَّ عَنْكَ النُّوحُ، فَالْفَجْرُ بَعِيدُ...
والشُّعَاعُ الخُلُوْ فِي حُضْنِ السَّنِينِ...
يَا فَتَاةَ ذَكَرْتَ عَهْدَ الشَّقِيقِ...
فَبَكَتْ نَجْوَاكِ بِالشَّعْرِ الرَّقِيقِ...
أَيُّ لَحْنٍ رَنَّ فِي القَلْبِ الخَفُوقِ...
لَمْ تُسَبِّدْهُ غَوَايَاتُ الزَّمَانِ؟

فهوى في اللَّيْلِ مَعصوبَ الجبين...
...

أَنْتِ تَسْبِكِينَ بَعِيداً غَيْرَ دَانٍ
وَتَنُوحِينَ عَلَى بَيْضِ الْأُمَانِي...
حَسَبَ عَيْنِيكَ، وَحَسَبِي مَا أَعَانِي...
مَنْ أَذَى الدَّهْرِ، وَفَقْدَانِ الصَّدِيقِ...
وَلِيَالٍ زَخَرَتْ فِيهَا الشُّجُونُ...

لَا تَقُولِي مَاتَ مَنْ كَانَ نَشِيداً...
يَمْلَأُ الْوَادِي مَرَاحاً، وَسُغُوداً...
فَلَكُمْ هَزْ بِسُجُودِ الْوُحُودِ...
وَلَكُمْ ثَارٌ، فَلَمْ يَغْنُ لَعَاتِ...
هَمَّةُ الْجُورِ، وَظَلَمُ الْبَائِسِينَ...

بِأَبِي مَنْ هَذِهِ غُبْنُ الْحَيَاةِ...
حَيْثُ لَمْ تَنْعَمْ بِهِ عَيْنُ اللَّدَاتِ...
أَيُّهَا السَّاخِرُ مِنْ قَوْلِ الْعِدَاةِ...
حَطَمْتَ كَفَّاكَ بِالْأَمْسِ الْحَدِيدِ...
فَعَلَامُ الْيَوْمِ تَبْكِيكَ الْعُيُونُ؟
...

كان إبراهيمُ لي خِلاً وفِياً...
أفغمَ الكَوْنُ نشيداً عبقرياً...
سَوْفَ أبكي لَحْنَهُ ما دُمْتُ حياً...
فلعلَّ المِيتَ يصحو للكُئيب...
ويقيني أَنَّهُ الخُلُ الأَمِينُ...
رَحْمَةً تَغْفُو على القَلْبِ الرَطِيبِ...
من أخٍ يبكيه بالذَمعِ الصَّبِيبِ...
أيُّها القَبْرُ تَرْفُقْ بالحَبِيبِ...
وانشُرِ الآمالَ، والحُلُمَ الرَضِيا...
فهوَ بالآمالِ، والحُلُمِ ضنين
...

مجلة الصباح عام 1944.



عَوْدَةٌ إِلَى لُبْنَانَ..

هَضَابُكَ يَا لُبْنَانُ حُلْمٌ مُورِدٌ...
وَدُنْيَاكَ الْحَانُ، وَطَيْبٌ، وَمَعْبُدٌ...
لَمَحْتُ بِوَادِيكَ الْجَمِيلِ مَلَاعِبِي...
فَهَشَّ فَوَادِي. وَاسْتَرَاخَ الْمَشْرِدُ...
وَنَادَمْتُ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ، وَالْهَوَى...
وَكَادَتْ بِهَا نَفْسُ الْمَتِيمِ تَزْهَدُ...
وَعُدْتُ إِلَى الْمَاضِي، فَالْفَيْتُ حَوْلَهُ...
عَوَاصِفَ آلامِ تَشُّبٍّ، وَتَخْمَدُ...
كَأَنِّي لَمْ أَشْرَبْ هُنَاكَ جُرْعَةً...
وَلَمْ يَكْ لِي فِي صَدْرِ بَيْرُوتَ مَوْرِدٌ...
هُتَنِهَاتُ لَهْوٍ بَدَّدَتْهَا يَدُ النَوَى...
وَمَا كَانَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ يُبَدِّدُ...

...

إليكِ هضابَ الأنس، أشكو صبيّة...
غويت بها أيامَ نيامِ المسّهْد...
بذلتُ لها ما في جوانحي من هوى...
وغنيتُها الآمالَ والليلُ يشهدُ...
فما كانَ منها غيرُ نسيانِ عهدِها...
وما كانَ مني غيرُ ما كنتُ أُعهدُ...

...
هضابَ الهوى، والشعرِ هل تذكرُ الربا...
غداةَ استفاقتُ، والضُحى يتنهَّدُ...؟
وللخصلةِ الشقراءِ زهوُ خميلة...
يمُرُّ بها القلبُ الجوجُ فيبردُ...
أغدغُ خديها، كما شاءَ ثغرُها...
وأعمدُ للبوحِ الشهي، فتعمدُ...
وليلدِ مني جولةً في إزارها...
إذا تعببتُ هبَّتْ إلى خصرِها يدُ...
كذلكَ بتنا، ليس بيني وبينها...
رقيبٌ، سوى ثغرِ هُناك يُعربدُ...

إذا ثارتِ اللذاتُ في جنّباتِه...
تمرّدَ مخموماً، فطابَ التمرّدُ...

...
هضابَ الهوى، والشعرُ كم لي خلوة...
نعمتُ بها، والليلُ يغفو، ويرقدُ...
وكم لي في واديك دنيا صباية...
وكم رقّ لي في السفح ظلّ، وموعدُ؟
غنمنا مَلاذاتِ الحياة، فحوّلنا..

غبيرٌ وأزهار، وحُلُمٌ مغرّدُ...؟
إذا هتَفَ القلبانِ ههنا مع الدجى..
ولملمنا في الفجرِ وأدِ ممهّدُ..

...
هضابَ الهوى، ما زلتُ في الليلِ حائراً..
أطرقُ بابَ الحُبِّ، والبابُ موصدُ...؟
على أيّ ذنبٍ خانني مَنْ أحبُّهُ؟
وقد كان يُغريني بِإِدهِ المُرَدّدُ...؟

لك الأمر يا محبوب، فيمن هجرته..
فأنت الذي يُشقي هواه، ويسعد..
وأنت الذي لو شئت بدلت حزنه..
بنعمى فراق الماء، واهتز أملاً..
فتنت فؤادي بالهوى ثم خنته..
وكم فتن النفس الخالية أغيد..
هضاب الهوى، لي في سفوحك حاجة..
فهل يرتجى من واختك التودد...؟
غدي، ما غدي يا سفح، إلا ثمالة..
إذا ذهببت، فالحبُّ يا سفح لي غد..
نسيت بك الدنيا، وأطياب هيكلي..
فكن أنت مخزباً به أتعبد..
■ ■ ■

مجلة "الصباح" دمشق لـ 16 أيلول 1946

جُلُنار...

إلى روح إبراهيم طوقان...

يا جُلُنارُ، يا وَهَجَ الهوى في القفار..
يا غَفْوَةً من هَزْهَراتٍ، وتار..
رَقَصْتَ في جَفَنِي فَكُنْتَ المُنَى..
وَكُنْتَ أخلَى من تَجَلَّى النهار..
وَكُنْتَ في عَيْنِي صَحْوَ الرُّوى..
وَكُنْتَ في أَذْنِي لَحْنَ الهزار..
يَسْرِبُ عَبَقُ السُّكْرِ من هُدْبِهِ..
ويَهْزِجُ العِطْرُ وتَخْلُو الثِّمار..
وتَرَعَشُ البِلَادُ مَجْنُونَةً..
فهي عَشِيَّاتٌ، وكَأْسٌ تُدار..
...

جُلُنارُ، يا وَهْمًا على خاطري..
وحَقِّقَةَ الذِّكْرِ، وحُلْمًا مُثَار..
...

ويا أغاني الهوى حُلوة...
ويا ابتسامات الأمانى القصار...
لسولاك ما غنّت طيور الربا...
ولا انتشى في الدوح شذو الكنار...
وكانت الدنيا على رخبها...
دهراً من الحزن، بعيد القرار

جُلنار، يا أفياء حُلْم الندى...
يا نكهة المسك، وزهو النضار...
ذكرت أيام الهوى حالمًا...
فشاقني الحُلْم، وضج العثار
ورقت الأوهام غيرة
يا ليت أوهام الأمانى تغار..!

جُلنار، يا شوقي إلى ليلة...
مخبوءة بالطهر، عف الإزار...
نطرز الحب على مهلنا...
وعينك الوسنى لعينى دثار...

وَنَنْشُدُ الْأَحْسَانَ شَعْشَاعَةً...
فِي طَرَبِ الرِّقِّ، وَيَحْنُو الْخُمَارُ...
وَيَسْتَعِيرُ الرُّوضُ مِنْ طَيْبِنَا...
لَوْ أَنَّ أَطْيَابَ التَّلَاقِي تَعَارُ...

جُلُنَارُ، يَا حُلُمًا عَلَى جَبْهَتِي...
مَوْشَجَ الرُّوْيَا، بِوَرْدٍ وَغَارُ...
غَنَى، فَكَانَ الْفَجْرُ فِي لَحْنِهِ...
وَكَانَ فِي ثَغْرِ الْحَبِيبِ افْتِرَارُ...
وَكَانَ دُنْيَا مِنْ فُتُونِ الْهَوَى...
وَكَانَ فِي خِذِّ الْحَسَنِ احْمَرَارُ...

جُلُنَارُ، يَا جُلُنَارُ، يَا جَنَّةَ...
رَوَتْ حَنَائِيهَا دُمُوعِي الْغِزَارُ...
كَأَنَّ عَلَى صَدْرِ الرَّبِّ بَلْبَلَا...
غَنَى، وَلَمْ تَسْمَعْ غِنَاهُ، فَطَارُ...

مجلة الصباح عام 1941.



سَفَرٌ...

عَيْنَاكِ تَاهَتَانِ فِي أَثَرِي...
وَهَوَايَ يَشْكُو لَوَعَةَ السَّفَرِ...
يَشْكُو، فَيَقْطُرُ جُرْحَهُ الْمَاءَ...
ويعي، فيلملمه على خَطَرِ...
وَيَغُصُّ بِالشُّكْوَى وَهَلْ بَقِيَتْ...
إِلَّا ثُمَالَاتٌ مِّنَ الْكَدَرِ...
...
يَا فَتْنَةَ الدُّنْيَا، وَنَظِيرَتَهَا...
أَخْلَى عَلَى قَلْبِي مِنَ السَّحَرِ...
ذَوَّبْتُنِي بِالْهَجْرِ ظَالِمَنَةً...
وَتَرَكْتَنِي أَحْيَا بِلَا وَطَرِ...

قومي اسألي الأطيار أيَّ ضُحى...

لِمَ أغرِه بنشِيدي العطير...؟

لِمَ أغرِه بنشِيدي العطير...؟

عوقفتُ إلى آياتي الغرر...

...

دُنْيَايَ، ما أحلاكِ راضية...

ففي خلوةٍ سَلِمْتَ مِنَ القَمَرِ...

والليل يسـتـترنا بمـئـثره...

وحديثنا أندى من الزهر...

غَرَقْتَ مجاـجرنا فـهـمسـتـنا دنيا

مـن الأـلـوانِ، والصـوـر...

تـتـراقـصُ الأمـسـالُ في فـمـها...

غـرقى بمـوـجـاتِ مـبـن الذـكـر...

وهـو أي مطـروحٍ على يـدها...

ذابتُ حشاشته من السهر...

...

دُنْيَايَ، يَا نَغْمَاتِ شَادِيَةِ...
غَنَنْتُ، فَكَأَنْتِ فِتْنَةُ الْبَشَرِ...
مَسَا زَالَ يُنْعِشُنِي بِنَكْهَتِهِ...
أَمَلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَظَرِي...
لَا تَعْذِلْنِي إِنْ غَوَيْتَ بِهِ...
لَا تَعْذِلْنِي، لَسْتُ مِنْ حَجَرٍ...

مجلة الصباح عام 1943.



آلخ...

إلى الشاعر البير أديب...

قَلْبٌ يَفِيضُ كَأَبَّةٍ، وَغَنَاءٌ...
وَيَكَادُ يَلْتَهُمُ الْوَجُودَ شَقَاءُ
إِنِّي لَأَنعَمُ بِالْهَمُومِ أَعْلَاهَا...
خُلَمَا، وَأَنْهَلُهَا مُنَى، وَعِزَاءٌ...
وَأَحِبُّ أَلَامِي، فَكُلْ جَوَانِحِي...
شَوْقٌ تَفْجِرُ فَرَحَةً، وَهَنَاءٌ...
عَوْدَتُهَا بَذَلِ الدَّمَاءِ رَخِيصَةً...
وَعَشَقْتُ فِي شَطَانِهَا الْأَنْوَاءَ...
وَنَسِيتُ أَيَّامِي، وَلَسْتُ بِقَادِمٍ...
حَسْبِي وَحَسْبُكَ أَنْ أَنْوِبَ عِيَاءَ...
وَأَنَا الْمَتِّيمُ بِالْعَذَابِ، أَشْمَهُ...
عَطِيراً، وَأَسْكِبُهُ هَوًى، وَغَنَاءَ...

تحدو لسه الركبان في بيدائها...
طرباً، فيرقصُ لحنها البيداء...
وتساءلت عنه السفوح وكلها...
شغف، يسيل صباية حمراء...
من راح ينشد في الهضاب لحونه...
فترق أزهارُ الهضاب رواء...؟
من ذلك المجروح شق فؤاده...
وأسال من أضلاعه الأرزاء...؟
هجر الحياة، فما يلاذ لقلبه...
غير الحنين، يمزق الأحشاء...
هو شاعرٌ يا سفح، ضل طريقة...
وتتكئبت خطواته الأضواء...
عبد السراب، وهام في لمعانه...
وتعشقت أحلامه الصحراء...
قد كان يحلم بالصباح، فلم يجد...
أثراً يلوخ، فعانق الظلماء...
يا أيها الألم العميق، وفي دمي...
حزن يكاد يزلزل الأجواء..

خُذْنِي، فما أنا بالذليل يَهْمُهُ...
بِاعٍ، فَيَطْرُقُ رَأْسُهُ اسْتِخْذَاءً...
خُذْنِي إِلَيْكَ، فَأَنْتَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ...
صَانِ الشَّرِيفِ، وَحَارِبِ اللُّؤْمَاءِ...
إِنِّي أَجْلِكَ أَنْ أَمُوتَ، وَفِي فَمِي...
ظَمًا يَذِيبُ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءِ...
أَمْوَتُ مِنْ ظَمًا، وَأَنْتَ جَدَاوِلُ...
ضَحَكْتُ، فَأُضْحِكُ مَاؤَهَا الْغِبْرَاءِ...؟
وَتَنَاءَبْتُ بَعْدَ الرُّكُودِ، فَصَدْرُهَا...
زَهْرًا، فَدَيْتُ الزَّهْرَ، وَالْأَنْدَاءِ...
أَنَا إِنْ حَبِيبَتِكَ، فَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ...
وَلِرَبِّ عَمْرِ ضَاعَفَ الْبُلُوءَ...
الْهَوَ، أَيْنَ الْهَوَ، أَيْنَ عَشِيَّةُ
خَاصَرْتُ بَيْنَ ظِلَالِهَا النِّعْمَاءِ...؟
وَحَدِيثُ غَانِيَةٍ، وَزَهْوُ صَبِيَةٍ...
هَذِهِ هَذِهِ، فَتَهَلَّلْتُ إِغْرَاءً...
وَإِذَا سَأَلْتُ عَنِ الْخُدُودِ، فَلَوْنُهَا...
تَمِي الزَّكِيُّ تَدْفِقُ، وَسَخَاءُ...

ولكم شمنتُ الوردة، أحسبُ نفحة...
دُنِيَا تَقِيضُ مَلَاخَةً، وَبَهَاء...
حتى إذا امتلأتْ يَدَايَ بِعَطْرِه...
لَمْ أَلْقَ إِلَّا حَيَّةً رَقُطَاء...
يَا أَيُّهَا الأَلَمُ العميقُ، ولم أكن...
في العُمُرِ إِلَّا لَوَعَةً خَرَسَاء...
أنا إن مللتُ من الحياة، ولم أطق...
جُورَ الزَّمانِ، تَكَرُّماً، وَحَيَاء...
فأليثْ يَأْنِفُ أن يكون مصفداً...
والذئبُ يَمْرُحُ خَيْلَهُ وَرِيَاء..

مجلة الأديب عام 1950.



حدود...

مَنْ يَا تُرَى يَخْطُمُ هَذِي الْقِيُودَ...
قِيُودَ نَفْسِي مِنْ إِسَارِ الْوُجُودِ...؟
قِيُودَ أَوْهَامِي، قِيُودَ الْعَبِيدِ...
وَفِي السَّجَى صَوْتٌ عَمِيقٌ عَمِيقٌ...
يَهْتَفُ مِنْ قَبْلِ انْبِلَاجِ الشُّرُوقِ...
يَا شَاعِرَ الْأَلَامِ ضَاعَ الطَّرِيقُ...
مَتَى تُرَى تَعْبِرُ هَذِي الْحُدُودَ...؟
...
وَفِي سُكُونِ اللَّيْلِ ، بَيْنَ الْقُبُورِ...
أَتِيَهُ مُجْتَازاً سَحِيقَ الدُّهْرِ...
وَحَوْلَ أَهْدَابِي نَارٌ، وَنُورٌ...
وَفِي السَّجَى صَوْتٌ عَمِيقٌ، عَمِيقٌ...

يَهْتَفُ بِي قَبْلَ انبلاج الشروق...
يا شاعرَ الآلامِ، ضاعَ الطريقُ...
متى تُرى نَهْدِمُ هذي القصورَ...؟
متى تُرى تَغْبِثُ أَقْدَامُنَا...؟
بِتَرْبَةٍ، تُجَهِّشُ أَحْلَامُنَا...
فيها، وتَسْتَعْبِرُ أَيَّامُنَا...
وفي الدُّجَى صَوْتٌ عَمِيقٌ عَمِيقٌ...
يَهْتَفُ بِي قَبْلَ انبلاج الشروق...
يا شاعرَ الآلامِ ضاعَ الطريقُ...
متى تُرى تَصْدُقُ أَوْهَامُنَا...؟
...

حُدُودُ نَفْسِي كَبَلَتْهَا الْقِيُودُ...
وِغَصَّةٌ أَشْوَكَهَا لَنْ تَبِيدُ...
عَبْدٌ فِي الْأَسْرِ يَضِجُ الْعَبِيدُ...
لَكِنْ قَلْبِي وَهُوَ عَبْدٌ رَقِيقٌ...

يَهْتَفُ سَكْرَانٌ مَا يَسْتَقِيقُ...

يَا شَاعِرَ الْأَلَامِ ضَاعَ الطَّرِيقُ...

مَتَى تُرَى نَحْطُمُ هَذِي الْقُيُودَ...؟

مجلة الأديب عام 1952



وراء التجهول..

إلى الدكتور أحمد زكي أبي شادي..

طرب بي، وراء الغيب يا حادي..
أنا ظاميء، أنا متعبٌ صادي..
طرب بي، أحسُّ النارَ تأكلُّني..
طرب بي، أحسُّ النارَ تُشعلُني..
طرب بي، إلى دُنْيَا الأساطير..
دُنْيَا تَمْوُجُ بِبَنْفَجَةِ الْخُورِ..
جَسَدٌ يَرْقُ عَلَى يَدِ النُّورِ..
لا روحَ فيه، نداءٌ مسعور..
طرب بي، إلى المجهولِ سكرانا
أنا مننٌ أضياعُ العُمرِ حَيْرانا..
دَوْتُ بِهِ آلافُ آباد..

طِرْ، بِي، ففِي عَيْنِي أَكْوَانُ..
وَتَلَفَّتْ لَلْغَيْبِ ظَمَانُ..
وَهَوَايَ أَنْوَاءٌ، وَأَسْرَارُ..
وَرُؤْيَ خَلِيعَاتٍ، وَأَوْطِنَارُ..
وَحَمَائِلَ شَيْتَى، وَأَنْهَارُ..
تَجْرِي، فِيهِمْ فِي الدُّجَى عَارُ..
وَيَصِيحُ وَهْمُ الرُّوحِ غَيْرَانَا..
طِرْ بِي، أَكَاذُ أَعَانِقِ الْأَمَلَا..
وَأُمَيْتُ فِي صَحْرَائِهِ الْمَلَلَا..
وَاللَّيْلُ سُمَارٌ، وَأَقْدَاخُ..
وَاللَّيْلُ أَمْوَاجٌ، وَمَسَلَاخُ..
يَذْنُو، فَتَلْقُطُهُ يَدُ الْقَدْرِ..
وَتَشُدُّهُ الْأَوْهَامُ لِلظَّفَرِ..
حَيْرَانٌ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْحَذَرِ..
يَا زَوْزَقاً أَشْفَى عَلَى الْخَطَرِ..
عَذُّ الشَّرِيدِ، وَصَارِعِ الْأَجَلَا..
مَجْهُولٌ، يَا حُلماً عَلَى كَبْدِي..
يَا دَقَّةَ الْإِلْهَامِ فِي خَلْدِي..

دُنْيَاكَ أَخْلَامٌ، وَأَخْلَامٌ..
وَطُيُوبُكَ السَّيْمَاءُ أَنْغَامٌ..
قُلْ لِي، أَفِي الْأَمْوَاجِ أَلْقَاكَ..
أَمْ فِي تَخَوُّمِ الْغَيْبِ مَرَّكَ؟
أَنَا مَا عَرَفْتُ السُّهْدَ لَوْلَاكَ..
مَهْلًا، فَفِي عَيْنِي دُنْيَاكَ..
وخطَاكَ لَحْنٌ فِي فَمِ الْأَبَدِ..
مَجْهُولٌ، لَوْ تَصْنَحُو لَأَحْيَانِي
لَعَرَفْتُ سِرَّ الْكَائِنِ الثَّانِي..
نَمْشِي، وَمِلءُ الدَّرَبِ أَشْوَكَ..
وَأَسَى، غَمِيقُ الْغُورِ فَتَاكَ..
نَمْشِي، وَوَهْمُ الْمَجْدِ يَقْلُقُنَا..
وَعْيُونُ نَسَةِ الْحَمْرِ أَرْأَتْ تَرْمَقُنَا..
وَالْمَوْتُ، هَذَا الْمَوْتُ يَحْرِقُنَا..
بَلْهَيْبِهِ، وَالنَّيْلُ يَفْرُقُنَا..
يَا مَوْتُ، مَا أَنَا وَحْدِي الْجَانِي..
فِي اللَّيْلِ، فِي الْأَنْهَارِ، فِي الشَّجَرِ
حَوْلَ السُّفُوحِ تَرْفُ بِالزَّهْرِ..

فِي الشَّاطِئِ الْهَيْمَانِ يَرْتَعْشُ
 وَالْمَوْجُ يَلْتُمُهُ، فَيَنْتَعْشُ..
 غَيْبٌ عَمِيقٌ عُمُقَ الْآمِي..
 وَعَوَالِمٌ تَزْهُو بِأَنْغَامِي..
 فِيهِنَّ أَسْرَارِي، وَأَحْلَامِي..
 وَبَقِيَّةٌ مِنْ أَمْسِي الدَامِي..
 نَتَقُّ أَعْيَشَ لَهْنٍ فِي الذِّكْرِ..
 جُنُبُ السَّمَاءِ، وَكُلُّهَا أَمَلٌ..
 وَمُضُنِّيْتُ وَالْأَوْهَامُ تَشْتَعِلُ..
 بِي نَزْعَةٌ رَعْنَاءُ لِقَمِّم..
 لِّلْغَيْبِ، لِّلْمَجْهُولِ، لِّلْعَتَمِ..
 وَتَحْرِقُ الْمُطْعَمُونَ لِّلثَّارِ
 تَكْوِيهِ أَشْبَاحٍ مِنْ الْغَدْرِ..
 وَالنَّقْمَةُ الشَّهَاءُ فِي الصَّنَدْرِ..
 كَالْقُبْحِ، كَالظُّلُمَاتِ، كَالْجَمْرِ..
 تَعْوِي، كَأَنَّ الْكَوْنَ يَقْتُلُ
 لِنِ اسْتِكِينَ لَصِرْخَةِ الْقَدْرِ..
 لَا.. لِنِ أُمُوتَ مُمُوءَ الْأَثَرِ..

سأعانقُ المجهُولَ مَحْمُورًا..
 سأضُمُّهُ في اللَّيْلِ مَسْحُورًا..
 سأذِيبُ رُوحِي في تَنَهُّدِهِ..
 سأعْطِرُ الدُّنْيَا بِمَوْلِيدِهِ..
 سأرْشُهَا قُبْلًا لِمَوْعِدِهِ..
 أنا وَرَدَّةُ حَمْرَاءُ فِي يَدِهِ..
 نَدِيتُ بِأَعْرَاسِ الهَوَى الْعَطِرِ..
 لَنْ أَسْتَكَينَ وَفِي نَمِي حَنْقُ..
 لا.. لَنْ يَحْدُ مَطَامِعِي الْأَفُقُ..
 الْكَوْنُ فِي عَيْنِي حِرْمَانُ..
 وَتَلَاهُفُ السَّرَّ جُوعَانُ..
 سأغيبُ فِي أَجْوَانِهِ الْخُضْبِرِ..
 كَالطَّيْرِ مِنْ زَهْرٍ إِلَى زَهْرٍ..
 سأغيبُ كَالْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ..
 وَأَعْوُدُ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ..
 سِرًّا يَطِيبُ بِنَفْحَةِ الْعَبْقِ..
 طَرَبِي، وَرَاءَ الْغَيْبِ يَا قَلْبُ..
 أَنَا ظَامِيَّةٌ، أَنَا ظَامِيَّةٌ صَبُّ

طِرْ بِي، أَحْسُ النُّورَ يَدْعُونِي
طِرْ بِي، أَحْسُ اللَّيْلَ يُغْرِينِي..
طِرْ بِي إِلَى قَلْوَةِ الْحُورِ..
يَرْقُصْنَ أَنْوَاراً عَلَى نُورِ..
طِرْ بِي إِلَى جَنَّاتِ سَكْرِ..
مَا جِئْتُ بِتَلْوِينِي، وَتَصَوِيرِي..
مَجْهُولٌ، أَنْتَ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ..
عَيْنَايُ شَاخِصَتَانِ، يَا حَادِي..
تَتَعَثَّرَانِ بِحِلْمِي الصَّادِي..
وَتَرْقُبُ الْمَجْهُولَ يَنْهَشُنِي..
وَاللَّيْلُ، وَالْأَجْوَاءُ تُرْعِشُنِي..
أَنَا تَائِسَةٌ فِي مَوَكِبِ النُّورِ..
أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ جَوْفِ تَنُورِ..
أَنَا مَنْ أَنَا، أَوْهَامُ مَغْرُورِ..
ضَاقَتْ بِهِنَّ يَدُ الْمَقَادِيرِ..
طِرْ بِي إِلَى الْمَجْهُولِ يَا حَادِي..
الْكَوْنُ، وَالْمَجْهُولُ فِي ذَاتِي..
سِرَّانِ يَعْتَصِرَانِ لَذَاتِي..

صَبَوْتُ وَعَبْتُهُ الْأُنْثَى فِي السَّحْرِ..
يَسْرِي إِلَى الْأَعْمَاقِ كَالْقَدَرِ..
وَوَجَمْتُ أَحْمِلُ عِيبَ نَسْيَانِي..
خَجَلًا.. كَأَنِّي غَيْرُ إِنْسَانٍ..
وَوَجَمْتُ، أَسْمَعُ بَسْوَحَ وَجْدَانِي..
أَنَا عَالَمٌ أَنَا عَالَمٌ ثَانٍ..
الْكَوْنُ، وَالْمَجْهُولُ فِي ذَاتِي..

مجلس الأديب عام 1953



مَثَلٌ..

إلى الشاعر البير أديب..

-1-

ما زِلْتُ أبحثُ عن طريقي
في الفجرِ في الليلِ العميقِ..
في السفحِ، في الوادي السحيقِ..
في الظلِ في النورِ الطليقِ..
وأعودُ يصقُّعني ضميري..
خَجَلًا، ويَهْزأُ بي مصيري..
وأعودُ في يأسٍ مرير..
للأُمسِ، للأنسِ العتيقِ..
وأعودُ أبحثُ عن طريقي..

2

وَوَقَفْتُ أَوْمِي لِلظِّلَالِ...
وَالنُّورُ يَمْرَحُ فِي التَّلَالِ...
نَشْوَانٍ مِنْ خَمْرِ الدَّلَالِ...
يَا ظِلِّ، يَا نَبْعَ الْخِيَالِ...
أَلْمَحْتِ فِي الْآفَاقِ دَرْبِي...؟
أَرَأَيْتَ خَلْفَ الْغَيْبِ قَلْبِي...؟
يَهْتَزُّ مِنْ لَفْحَاتِ حُبِّي...؟
وَأَعُودُ أَعْتَرُ بِالْخِيَالِ...
وَأَعُودُ أَخْبِطُ فِي الضَّلَالِ...
...

3

وَذَهَبْتُ أَجْتَرُّ اكِتَابِي...
فِي الْبَيْدِ أُنَحِّثُ عَنْ رَغَابِي...
فِي الْبَيْدِ مَا سِرُّ اغْتِرَابِي...؟
السِّرُّ، مَاتَ مَعَ الْجَوَابِ..
وَهُوَيْتُ فَوْقَ ضَرْيَحِ ذَاتِي..
أَبْكِي الشُّمُوعَ الذَّائِبَاتِ..
أَبْكِي الْأَمَانِي الضَّائِعَاتِ..
وَتَلُوحُ أَوْهَامُ الشَّبَابِ..

وأعودُ أُشْرِدُ في السَّرَابِ..

4

وَهَرَعْتُ أَنْشِدُ في السَّمَاءِ..

نُوراً أَحَبَّ من الرِّجَاءِ..

نُوراً يَغِيبُ به شِقَائِي..

هَيْهَاتَ طَوْخَ بي ندائِي..

وَتَشَنَّجَتْ أَوْصَالُ رُوحِي..

وَجَمَدَتْ تَغْرِقَنِي جُرُوحِي..

وَجَمَدَتْ أَسْخَرُ من طُمُوحِي..

وَصَدَى يُؤَلُّولُ من ورائِي..

عَبَثًا تَقَشُّ عن ضِيائِي

5

وَهَبَطْتُ أَحْلَمُ بالرمالِ..

وَسَيِّمْتُ أَجْنَحَةَ الخِيَالِ..

مالي، وللعنقاء مالي..؟

والأَرْضُ تَزْخَرُ بالجمالِ..؟

وَعَرَقْتُ في شَكِّ مُرِيبِ..

أَقْتَاتُ من حُلْمِي الرَّهِيْبِ..

سراً تَقْجَرُ بالغيوبِ..

وطفقتُ أسألُ عن مآلي..

وبقيتُ أنهجُ بالضلالِ

6

هَيَّاتِ لِم تثمرُ جهودي..

ويُثسِّتُ حتى من وجودي..

ولمحتُ في الأفقِ البعيدِ..

شبحاً يدمدمُ بالنشيدِ..

يا شاعراً ضلَّ السبيلا..

خلَّ الكآبة، والعويلا..

سيظلُّ حلمُك مُستحيلاً..

ما دُمتُ عبداً للعبيدِ..

وتعودُ تبحثُ من جديدِ..

...

7

ووجمتُ موصولَ الشهيقي..

والياسُ ينبضُ في عُروقي..

ووجمتُ أحلمُ بالشروقي..

أين الطريقُ، إلى طريقي..

وعبرتُ أشلاءَ الدهورِ..

وشققتُ أمواجَ العصورِ..

في زورقِ الوَهْمِ المُنِيرِ..
ورَجَعْتُ أَلْهَتُ كَالْغَرِيقِ..
للأَمْسِ أَبْحَثُ عَنْ طَرِيقِي..

مجلة الأديب عام 1953



الكوخ القديم..

1

جئتُ بالأمس، إلى الكوخ القديم..
حاملًا أسرارَ هاتيكَ النجوم..
جئتُ والأحلامُ تمشي في ركابي..
حقلًا بالطيب، بالسحرِ المذاب..
جئتُ أشواقًا على ثغرِ الدهور..
أغمر الأجيالَ بالحق المثير...
وأغنيها، فيصبيها التمني..
آه لو تسبرُ أعماقَ همومي..

2

عذتُ كالأطيافِ في جفنِ المساء..
أنقلُ الخطو بسُخرٍ، وازدراء..
عذتُ لا ألمحُ غيرَ الظلمات..
وأنا فيهنَّ مجهولُ السمات..

مَنْ أَنَا، مَنْ أَنْتَ...؟ مَنْ نَحْنُ سَرَابٌ..
تَائِهَةٌ فِي الْبَيْدِ يَعْرِوهُ اضْطِرَابٌ..
يَسْأَلُ اللَّيْلَ، وَلِلَّيْلِ سُكُوتٌ..
أَيُّهَا الْآثِمُ، دُنْيَانَا جُنُونٌ..
أَيُّهَا الْآثِمُ، لَا تَعْبَثْ بِدَائِي..

3

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ، هَلْ جِئْتُ وَحِيدًا...؟
أَتَرَى نَفْسِي تَهْوِي أَنْ أَعُودًا...؟
أَتُرَانِي أَذْرِكُ الْيَوْمَ وَجُودِي...؟
أَمْ تَرَى انْفُضَ أَغْلَالِ جُمُودِي..
كَيْفَ حَطَمْتُ بِنَفْسِي ذَكْرِيَّاتِي..
كَيْفَ مَزَقْتُ بِظَفْرِي أُمْنِيَّاتِي؟
كَيْفَ قَطَعْتُ بِنَسْيَانِي عُروُقِي...؟
كَيْفَ ضَيَّعْتُ إِلَى النُّورِ طَرِيقِي...؟
كَيْفَ أَصْبَحْتُ لَآلِمِي وَقُودًا...؟
...

4

عَدْتُ لَا أَسْأَلُ مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُ...؟
يَا لَوْهَمِي أَنَا مَنْ وَهَمِي ارْتَوَيْتُ..
كَيْفَ لَا أَعْلَمُ أَنِّي عَبْدٌ نَفْسِي...؟

كَيْفَ لَا أَعْلَمُ أَنِي طَوَّعُ حَسِّي...؟
أَنَا عَبْدٌ خَانِعٌ يَرْقُبُ عَبْدًا..
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَفْقُ لَا كُنْتَ سُهْدًا..
لَا تَسْلُنِي، ضَعْتُ فِي بَيْدَاءِ ظَنِّي..
خَلَّنِي يَا لَيْلٍ مَخْمُورًا بِحَزْنِي..
كَلَّمَا مَرَّتْ بِي الذِّكْرَى صَحُوتُ..
5

أَيُّهَا الْكُوْخُ، أَفْقُ، هَا جِئْتُ وَحْدِي..
حَدَّقِ الْآنَ، أَلَا تَلْمَحُ وَجْدِي..
عُدْتُ لِلْأَمْسِ، وَبِي شَوْقٌ عَمِيقٌ..
حَانَقًا يَحْمَلْنِي السِّرُّ الْعَتِيقُ..
هَهُنَا كُنْتُ، وَكَانَتْ ذِكْرِيَاتِي..
حُلُوءَةٌ كَالْفَجْرِ، لَفَّ الرِّبَوَاتُ..
هَهُنَا غَنَيْتُ، فَاهْتَزَّ غَنَائِي..
نَاشِرًا أَنْفَاسَ رُوحِي فِي الْفَضَاءِ..
هَهُنَا رَوَّيْتُ أَحْلَامِي، وَمَجَّدِي..
6

أَنَا يَا كُوْخُ، عَلَى الْبَعْدِ صَدِيقُ..
أَشْتَهِي ظِلَّكَ، وَالظِّلُّ أَتِيقُ..

فِي ثَنَائِكَ أَرَى حُلْمَ الشَّبَابِ ..
هَاتِكَا بِالنُّورِ أَعْمَاقَ اكْتِتَابِي ..
أَيُّهَا الْكُوخُ، أَمْشِي .. كَيْفَ أَمْشِي ..؟
وَأَنَا الشَّاعِرُ عَمْرِي هَمْسُ نَعْشِي ..
أَيُّهَا الْكُوخُ تَمَهَّلْ، لَسْتُ تَذْرِي ..
إِنَّ فِي قَلْبِي نَارًا ذَاتَ جَمْرٍ ..
وَصَبُوحِي فِي دُجَى اللَّيْلِ غَبُوقُ ..

7

أَيُّهَا الْكُوخُ، أَلَمْ تَسْمَعْ نِدَائِي ..؟
أَيُّهَا الْكُوخُ، أَلَمْ تَلْمَحْ شِقَائِي ..؟
عُزْلَةً أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمَمَاتِ ..
وَانْطَوَاءً شَدَّ لِلْقَبْرِ حَيَاتِي ...
وَحْنِينَ عَاصِفٍ يَجْتَاحُ رُوحِي ..
خَلَّتْهُ فِي اللَّيْلِ آهَاتُ جُرُوحِي ..
أَهْ لَوْ تَعَلَّمَ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ ..
أَهْ لَوْ تَدْرِكُ أَسْرَارَ شَجُونِي ...
لَتَهَاوَيْتَ بُكَاءً، لِبُكَائِي ..

8

لَسْتُ أَذْعُوكَ لِبَيْتِي، وَارْتِيَاعِي ..

أنا في البیداء، خمري الشعاع..
أنا لا أدعوك للحزن العميق..
للکابات، لآلامي، وضیقي..
لست أدعوك، ولن أدعوَ غیرک..
لفك النور، وشم الطيب زهرک..
أنا أدعوك، فهل تسمعُ قولي..
أنا أدعوَ بعضک اليومَ لکلي..
أيها الكوخُ، أغریک التیاعي..
9

أُغنیك الأناشید العذابا..
وأنا أشربُ في البید السرابا..
لست أبکیک، ولن أبکی مثلك..
أفّة المحزون، أن یفقد ظلك..
سأغني کل أرض، وسماء..
ذکریات هنّ في القلبِ دمائي..
سأغني أيها الكوخُ الدهوراً
نغمأ یترعُ هذا کون نوراً.
نغمأ یلهبُ بالشوقِ السحابا..

مجلة الأديب عام 1954

الشریف الرضیٰ فی منیاعہ..

ما انتفاعی بهذه الآلام..؟

ما انتفاعی بجمرۃ الآثام..؟

ما بکائی علی الهوی والہیام..؟

واشتیاقی لضمۃ، والترام..؟

ما انتفاعی وأنت عني بعيد؟

یا حبیباً نأی ولیس یعود..

کیف بالله تتقضي إيامی..؟

حدّثنی عنک الربّا والوہاد..

والأزاهیر، والضحی المیاد..

حدّثنی عن حُبک الأباد..

والظلال السّمراء، والأوراد

یا حبیبی، وأنت صمت عَجیب..

أقتفیہ والافؤاد وجیب..

وبقلبی تلہف، وارتعاد..

...

حَدَّثَنِي عَنْ ذِكْرِيَّاتِكَ أَذْنِي..
يَوْمَ ذَوَّبْتُ فِي جُفُونِكَ لَحْنِي..
يَوْمَ غَيَّبْتُ فِي عُيُونِكَ عَيْنِي..
يَوْمَ أَفْنَيْتُ فِي عُنَاقِكَ حُزْنِي..

يَا حَبِيبِي، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْكَ..
قُبْلَةَ رَجْعِهَا أَحَادِيثُ عَنْكَ..
وَأَوَّلُ عَنْكَ حِينًا، وَعَنِّي..

وَتَلَفَّتْ أَسْأَلُ الْأَجِيَّالَ..
أَيْنَ مَنْ كَانَ كَالرُّؤْيَى مُخْتَالًا..
أَيْنَ حُبٌّ فِي بُؤْبُؤِ الْعَيْنِ جَالًا..؟
وخيَالٌ أَنْكَرْتُ فِيهِ الْخِيَالَ..!

صَدَّ عَنِّي، كَأَنَّهُ مَا رَأَنِي..
أَوْ كَأَنَّا فِي الدَّرْبِ مَفْتَرِقَانِ..
أَتَقَرَّاهُ بِالشَّغَافِ ابْتِهَالًا..

أَنَا لَوْنُهُ بِكُلِّ جَمِيْلٍ..
رَيْقِ الْعُمَرِ، نَاعِمِ مَطْلُولٍ...
كَالْأَزَاهِيرِ فِي عُبابِ الْحَقُولِ..
ظَمِئْتُ، فَهِيَ فِي جِدَالِ طَوِيلٍ..

مع ظِلٍ على السُّفوح تَرامى..
يَغمر الأرضَ، والسماءَ ابْتِساماً..
يا لظِلٍّ على السُّفوح ظليلٍ..

يا حبيبي، ذكرتُ في نيسانٍ..
موعداً كانَ خمرتي، ودناني..
ولقاءً مُطرزاً بالأمانِي..
صباغهُ الله من ربيعِ الزمانِ..

فهو باقٍ بقاءَ هذا الوجودِ..
شامخُ اللحنِ، عبقريُّ النشيدِ
يزرعُ الكونَ موفقاً بالأغاني

يا حبيبي، ضللتُ في الصحراءِ..
وتلمستُ في الرمالِ شقائي..
ضاعَ قلبي، وضاعَ منه رجائي..
فحياتي مقاطعٌ من بكاءِ..

رنّ في مسمعِ الظلامِ العميقِ..
هادراً هذرةَ الأسي في عُروقي..
ثائراً ثورتني على البلهاءِ..

...

يا حبيبي، مَنْ أَنْتَ، مَنْ أَنْتَ، قُلْ لِي
أَمَّاكَ، أَمْ نَشْوَةٌ، أَمْ تَجْلِي...؟
أَمْ لِقَاءَ مَعَ الرَّبِّيعِ الْمَدْل...؟
لَوْنَهُ يَدُ الصَّبَا، فَهُوَ مِثْلِي..

يَتَغَنَّى بِأَلْفِ حُلْمٍ نَدِي..
أَخْضَرَ الْعَوْدِ، مَوْنَقٍ مَخْمَلِي...
رَتَّلَتْهُ فِي اللَّيْلِ عَيْنُ الْمُصَلِّي..

يا حبيبي، وَأَطْرَقَتْ أَذْهَارُ..
وَاسْتَرَاخَتْ مِنَ الْوَنَى أَقْدَارُ..
وَلِيَالِيكَ كَأْسُ خَمَرٍ تَدَارُ...
جُلَيْتَ فَهِيَ فِي النَّهَارِ نَهَارُ..

يا حبيبي، مِنْ مَقْلَتَيْكَ شَرَابِي.
وَعِنَائِي، وَنَشْوَتِي، وَرَبَابِي.
يا حبيبي، وَأَنْتَ، أَنْتَ الْعُقَارُ.

يا حبيبي، لَوْ تَسْمَعُ الْأَيَّامُ..
نَغْمًا شَفَهُ إِلَيْكَ هَيْامُ..
وَعِرَامٌ يَصْبُو إِلَيْهِ الْغَرَامُ..
يا حبيبي لَوْ تُذَرِّكُ الْأَوْهَامُ..

لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَضُمَّكَ ضَمًّا..

لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَشُمَّكَ شُمًَّا..

لَتَمَنَيْتُ لَوْ يَرْقُ الْمَقَامُ..

يَا حَبِيبِي، وَأَنْتَ فَوْقَ النُّجُومِ...

فَوْقَ هَذِي الْأَفَاقِ، فَوْقَ التَّخُومِ ...

عَالَمٌ مَسْتَرْفُ الْخُطَا، وَالرُّسُومِ...

شَاعِرِي الرُّؤْيَى، شَهْيُ السَّدِيمِ...

مَرَّ فِي خَاطِرِ النَّبِيِّ دُعَاءٌ...

وَابْتِهَالًا، وَغَبْطَةً، وَغِنَاءً...

وَنَعِيمًا يَفُوقُ كُلَّ نَعِيمٍ...

يَا حَبِيبِي، تُرَى أَنَّكَ حَبِيبِي...؟

أَمْ حَزْنِي عَلَى شِفَاهِ الْغَرِيبِ...؟

أَمْ جَنُونُ الْمُتَيْمِّ، الْمَنَكُوبِ...؟

أَمْ عِناقٌ مُعْطَرٌّ بِالطُّيُوبِ...!

أَمْ لِقَاءٌ مُجَنِّحٌ بِالْأُمَانِي...؟

كَانَ قَبْلَ الْوُجُودِ، قَبْلَ الزَّمَانِ...

رَقْصَةً اللَّحْنِ فِي تَمِّ الْعَنْدَلِيبِ...

يا حبيبي، ماذا أقول لقلبي...؟
ما تقول النجوم عن زهو حبي...!
عن ليالي، عن كآبة هذبي...؟
يوم خلفت لي على كل درب...
ذكريات مغسولة بنجيعي...
بعذابي، بلوعتي، بدموعي...
بشقاء، كعاصف الموت رحب...

أنا أختا في عالم من ظلام...
سرمدى الجنون، والآلام...
ضائع الحب، مذهب الروح ظامي...
ورائي جهنم، وأمامي...
نازلات كالرمل تحرق صدري...
آه منهن، من متاعب عمري...
من تشيج منغص أيامي...

يا إلهي، وما برحت إلها...
أنا أنكرت في هواك السفاها...
أنا حاربت أعيننا، وجباها...
ظمنت غاية، ومالا، وجاها...

فهي في نشوة الدعاء كلام...
نمقته الأوهام، والأحلام...
وجنون في لفحة القنطرة تاهها...

لست أدعوك أن تحل وثاقي...
فأنا بعد، في جنون احتراقي...
مغلق الحس، موصد الأشواق...
فاجر الشك، كافر بالتلاقي...

بالعشيات، بالصبا، بالشباب...
بغرام على الجفون مذاب...
روغته كآبتي وفراقي...

يا إلهي، وفي جوانب نفسي...
ألف داء يكاد يقتل حسي...
كم تمنيت أن أفر بيوسي...
بشقائي، بما أكن، بكأسي...

نحو واد من الغيوب بعيد...
فيه أنسى مرارتي، ووجودي...
وعذابي، وذكراياتي، ونحسي...

لَمْ تَنْلُ مِنْ شَبَابِي النَّازِلَاتُ...
أَنَا نَسْرٌ تَهَابُهُ الْعَاصِفَاتُ...
بَيْتِي اللَّيْلُ، وَالذُّرَا الْعَالِيَاتُ...
وِطْعَامِي، مَقَاطِعُ خَالِدَاتُ...

رَتَّلْتُهَا عَلَى الْفُصُولِ الْبَلَابِلُ...
فَانْتَشَتُ جَنَّةً، وَجُنْتُ خَمَائِلُ...
وَاسْتَفَاقَتْ مِنَ الْكَرَى ذِكْرِيَاتُ...

لَكَ مِنِّي إِلَهُ كُلِّ دُعَائِي...
لَكَ مِنِّي، تَلَفُّتِي، وَرَجَائِي...
لَكَ مِنِّي سَعَادَتِي، وَهَنَائِي...
وَدُمُوعِي، وَغُرْبَتِي، وَشَقَائِي...

يَا حَبِيبًا، هُوَ الْحَبِيبُ الْوَحِيدُ...
يَا إِلَهًا عَنَا إِلَهَهُ الْوُجُودُ...
وَتَمَنَّنَهُ أَعْيُنُ الشُّعْرَاءِ...

وَتَلَفَّتُ يَا حَبِيبَ فُؤَادِي...
كَيْفَ أَلْقَاكَ فِي الْمَسَاءِ الْغَادِي...
بَيْنَ نَبْعٍ مِنَ الْخُمُورِ، وَشَادِي...
ضَامِرِ الْخَصْرِ، أَهْيَفَ، مَيَادِ...

يَتَلَوِي عَلَى أَكْفِ النَّدَامَى...
قُبُلَاتٍ شَهِيَّةً، وَهِيَامَا...
وَجَمَالاً أَضَعَّتْ فِيهِ رَشَادِي...

وَتَلَفَّتْ، يَا نَبِيَّ الْغَرَامِ...
أَلْمَحُ الْكَوْنُ غَارِقًا فِي الظَّلَامِ...
فَتِي وَجُومٍ، وَلَهْفَةٍ، وَاضْطِرَامِ...
وَسَقَامٍ يَجِيئُ إِثْرَ سَقَامِ...
يَا لَكُونِ، عَنِ الضِّيَاءِ بَعِيدِ...
تَائِبِهِ الْخَطُورِ فِي رِمَالِ الْبِيدِ...
يَتَشَهَّى رَوَاكُ فِي الْأَوْهَامِ...

وَتَلَفَّتْ، يَا غِنَاءَ الْقُلُوبِ...
يَا شَبَابَ الرَّبِيعِ فِي كُلِّ طَيْبِ...
أَسْأَلُ اللَّيْلَ، وَالرَّبَا عَنْ حَبِيبِي...
عَنْ غَزَالٍ مُلَوْنٍ كَالْغُرُوبِ...

فيه من حُبِّي القديم بقايا...
وبعْثْنِيهِ طَيْفُ تِلْكَ الْعَشَايَا...
... آه لَوْ يَسْمَعُ الْحَبِيبُ نَحْيِي...

يا حَبِيبِي، وَجَنَّتِي، وَمَعَادِي...
يا ذُنُوبِي، وَتَوْبَتِي، وَرَشَادِي...
يا لِقَاءَ مُنَوَّرِ الْأَوْرَادِ...
في صَبَاحٍ يَرِفُ بِالْأَغْيَادِ...
بالْأَنَاشِيدِ، بِالصَّبَايَا الْمَلَاحِ...
هُنَّ وَلِتَسْمَعْ الْعَوَالِمُ رَاحِي...
وَهَنَائِي، وَفَرَحَتِي، وَفُؤَادِي...

يا حَبِيبِي، مَتَى أُرَاكَ قَرِيباً...؟
يَنْشُدُ اللَّيْلُ حُبَّكَ الْمَشْبُوبَا...
وَتُغْنِي كَمَا تَشَاءُ الطُّيُوبَا...
مَوْعِداً يَمْلَأُ الرُّبَا وَالذُّرُوبَا...

قُبلاً لِهوى السُّعُوبِ، المَذَابِ...
كالرَّيَّاحِينِ فِي ربيعِ شَبَابِي...
لُحْنِ نُوراً عَلَى السُّفُوحِ خَضِيبَا...

يَا حَبِيبِي أَحْسُ فَيْكَ ضَيَّاعِي...
وَحَنِينِي، وَغُرْبَتِي، وَالتَّيَّاعِي...
وَشَقَائِي، وَوَحْشَتِي، وَارْتِيَّاعِي...
يَا حَبِيبِي، وَأَنْتَ خَفَقَ الشَّرَّاع...
يَوْمَ لَمَلَمْتَ مَخَافَةَ حُزْنِي...
يَوْمَ طَافَتْ بِذِكْرِيَّاتِكَ عَيْنِي...
فَإِذَا الْكَوْنُ كُلُّهُ فِي ذِرَاعِي...

يَا حَبِيبِي، وَمَا بَرِحْتَ أَمَامِي...
رَيْقَ الْعُودِ، أَخْضَبَ الْأَكْمَام...
هَهُنَا أَنْتَ فِي الْفُؤَادِ الظَّامِي...
فِي الْعُيُونِ الْمُسْتَهْدَاتِ، الدَّوَامِي...
أَغْنِيَّاتٍ، مُشَرَّدَاتٍ، حَوَانِي...
وَأَمَانٍ فِيهِنَّ زَهْوُ الْأَمَانِي...
يَتَقَلَّبْنَ فِي سَرِيرِ الْهَيَْام...

هَهُنَا أَنْتَ فِي الشِّفَاهِ سُؤَالَ...
وَكَلَامٍ مِنَ الْوَرُودِ يُقَالُ...
سَمِعَ الْفَجْرُ، فَاسْتَفَاقَ الدَّلَالُ...
وَتَعَرَّى مِنَ الْحَيَاءِ الْوِصَالُ...
فَهُوَ فِي كُلِّ مَنْحَنِ هَيْمَانُ...
لَارِيَاضٍ نَدِيَّةً، وَدَنَانُ...
لَفُهْنٍ الصِّبَا، فَهْنٌ مُحَالُ...

يَا حَبِيبِي، لَكَ النِّشِيدُ الْآخِرُ...
جَمَرَاتٌ مَشْبُوبَةٌ، وَسَعِيرُ...
وَحَنِينٌ مُقَطَّعٌ، مَذْعُورُ...
مُتَعَبُ الْبَوَاحِ، عَائِرٌ، مَوْتُورُ...
خَلَّتْهُ فِي دُجَى التَّوَائِبِ نَارَا...
وَلَهَيْبَا، مَزْمَجِرَا، هَدَّارَا...
يَا لَحُزْنٍ، كَأَنَّهُ الدَّيْجُورُ...

عَاصِفَاتُ الْهُمُومِ فِي أَقْدَاحِي...
أَنْتِ أَرْهَقْتَنِي بِهَذَا النُّوَاحِ...
أَنْتِ أَنْسَيْتَنِي جَمَالَ الصَّبَاحِ...
وَشَغَلْتَ الْفُؤَادَ بِالْأَشْبَاحِ...

رائحاتٍ مَعَ الظَّلامِ، غَوادي...
مُتَرَقِّاتِ العَبِيرِ، والأُورادِ...
في غويينٍ من هوى، وجراح...

يا ابنةَ الرَّاحِ، والهوى، والشَّبابِ...
يا انْطِلاقَ الجُتُونِ في أَكْوابي...
يا عَشِيَّاتِ حُبِّي الصَّخَابِ...
في بروجٍ مَجْهُولَةِ الأسبابِ...
أَنْتِ نُورٌ يَشُعُّ في مَقَلَّتَيَا...
وَنِدَاءٌ يَنْهَلُ في شَفَتَيَا...
قَبْلَ أَنْ تَغْمُرَ الدُّنَا أَطْيَابِي...

يا ابنةَ الفَجْرِ، يا رَسُولَ النَّسَائِمِ...
يا تَحِيَّاتِ مُوجِعِ القَلْبِ هَائِمِ...
أَنْتِ في عُمْرِي السَّعِيدِ مَلَحِمِ...
طَيِّعَاتُ الرِّيحِ، خُضْرُ المَوَاسِمِ...

كُنْ فِي خَاطِرِ الزَّمَانِ نَشِيداً...
يَوْمَ كَانَ الزَّمَانُ طِفْلاً وَلِيداً...
فَانْحَنَتْ أَغْصُرٌ، وَصَلَّتْ عَوَالِمُ...

يَا ابْنَةَ الطَّيِّبِ، هَذِهِ ذِكْرِيَّاتِي...
مُتَرَعَاتٌ بِلَوْعَتِي، وَشَكَاتِي...
وَحَيَاتِي، وَمَا أَمَرَ حَيَاتِي...
عَالَمٌ مُثْقَلٌ بِخُرْقَةٍ ذَاتِي...
فَكَأَنِّي أَعِيشُ فِي بَيْتِئِدَاءٍ...
فِي جَفَافٍ مُخْلَوْلِكَ الْأَرْزَاءِ...
وَحَنِينٍ أَحْسُ فِيهِ مَمَاتِي...

يَا حَبِيبِي، لَكَ النِّشِيدُ الْمُعْطَرُ...
سَاحِرُ اللَّحْنِ، كَالرِّيَّاحِينَ أَخْضَرُ...
كَالْأَمَاسِيِّ فِي خَمَائِلِ عَبَقَرٍ...
طَيِّفَ ظِلٍّ، وَهَيْئَمَاتٍ، وَمِزْهَرٍ...
وَعِغْنَاءٍ هُوَ الشَّبَابُ الْمُعَادُ...
لَفَّهِ الْوَرْدُ، وَالْهَوَى، وَالْوَدَادُ...
فَنِي لِقَاءٍ مُعْتَقٍ سَالٍ مَرْمَرٍ...

أَنْ يَا حُلُوْ أَنْ أَلَمَّ شِرَاعِي...
أَنْ أَنْ أَسْتَرِيحَ مِنْ أَوْجَاعِي...
مِنْ شَقَائِي، وَغُرْبَتِي، وَالتَّيَاعِي...
وَعَذَابِي، وَوَحْشَتِي، وَضِيَاعِي...
مِنْ جُنُونٍ يَظَلُّ خَلْفَ رِكَابِي...
وَكَتِّابٍ يَرُوْحُ بَعْدَ اكْتِتَابِي...
أَنَا مِنْهُ مُحَطَّمُ الْأَضْلَاعِ...

وَهَمَّيْتُ أَذْمَعِي، فَمَاذَا جَنَيْتُ...؟
أَتُرَانِي مِنْ الشَّقَاءِ ارْتَوَيْتُ...؟
أَتُرَانِي مِنَ الْعَوِيلِ اسْتَفَيْتُ...؟
قَدْ لَعُمَّرِي سَقَيْتُهُ، وَاسْتَقَيْتُ...
فَإِذَا كُنْتُ بِالْأُذْمُوعِ كَرِيماً...
وَتَرَكْتُ الْهَوْلَ الْقَدِيمَ قَدِيماً...
فَأَنَا يَا حَبِيبُ مِنْكَ انْتَهَيْتُ...

لَنْ أُطِيلَ الْبُكَاءَ بَعْدَ رُقَادِي...
بَعْدَ مَوْتِي، وَمَنْ يَعِي إِنْشَادِي...؟
أَنَا إِنْ مِتُّ، مَاتَ خَفَقُ فُؤَادِي...
وَتَوَلَّيْتُ بِشَاشَةِ الْأَعْيَادِ...

واسْتَوَتْ عِنْدِي الدُّنَا، وَالْقُبُورُ...
مَاتَ قَلْبِي، وَمَاتَ فِي الْغُرُورِ...
وَبِرَانِي تَوَحَّدي، وَاَنْفِرَادِي...

لَنْ أُطِيلَ الْبُكَاءَ، فَهُوَ مُعِيبٌ...
أَنَا مَنْ هَذِهِ الْمُصَابُ الْمَذِيبُ...
إِنَّهُ الْعَارُ أَنْ يَمُوتَ الْكُتِيبُ...
وَشَنَارٌ مِنَ الْمَنُونِ قَرِيبُ...
حِينَ تَشْكُو إِلَى التُّرَابِ الْهُمُومَا...
أَيَّرِدُ الدَّمَ الدَّقِيقُ نَعِيمًا...؟
حُلْمٌ كَاذِبٌ، وَأَنْتَ كَذُوبٌ...
يَا حَبِيبِي، أَسْتَوْدِعُ الْأَجْيَالَ...
حُلْمًا كَانَ كَالصَّبَاحِ جَمَالًا...
كَانَ مَاءً، وَأَيْكَةً، وَظِلَالًا...
كَانَ كُلُّ الْوُجُودِ، كَانَ الْمُحَالَا...

يَا حَبِيبِي، أَرِيدُ أَنْ أَسْتَرِيحَا...
قَدْ شَبِعْنَا كَاتِبَةً، وَجُرُوحَا...
وَبُكَائِي عَلَى الْأَحِبَّةِ طَبَالَا...

أَسْتَمِيحُ الْحَبِيبَ أَلَا يَلُومَا...
حِينَ أَشْكُو إِلَى الْحَبِيبِ الْهُمُومَا...
كُلَّمَا شِئْتُ أَنْ أَعِافَ الْقَدِيمَا...
مَرًّا بِالْقَلْبِ طَيِّفًا لَنْ يَرِيَمَا...

وَسَقَانِي مِنَ الْهَوَى مَا سَقَانِي...
فِي كُؤُوسٍ قُدْسِيَّةٍ الْأَحْزَانِ...
طَفَحَتْ لَوْعَةً، وَفَاضَتْ كُلُّومَا...

يَا حَبِيبِي، تَحِيَّةٌ فِي الْمَسَاءِ...
مِنْ فُؤَادِي، وَمُهْجَتِي، وَدِمَائِي...
وَوَدَاعٌ مُعْطَّرُ الْأَنْدَاءِ...
سَالَ نُورًا عَلَى جَبِينِ السَّمَاءِ...

وَدُمُوعٌ كَالسَّافِيَاتِ جُنُونَا...
فِضْنٌ نَارًا، وَحُرْقَةٌ، وَشَجُونَا...
وَشَهيقًا مُقَطَّعَ الْأَصْنَاءِ...

ظَلَمَةُ الْبَانِ، وَالْهَوَى فِي دِمَائِي...
أَيُّ مَعْنَى لِهَذِهِ الْأَرْزَاءِ...؟
مَوْجَعَةٌ أَنْتِ أَقْلَعْتُ فِي الْمَسَاءِ...
وَتَوَارَتْ فِي ظِلْمَةٍ مِنْ شَقَائِي...

فَهِيَ مَنِّي تَنَهَّدٌ، وَشَهيقٌ...
وَحَنينٌ يَحَارُ فِيهِ الصَّدِيقُ...
عَرَبِيُّ النَجَادِ، عَفُ السِّدَاءِ...

وَسَلِي دَجَلَةُ الْحَبِيبَةِ عَنِي...
كَيْفَ رَاحَ الزَّمَانُ يَجْفُلُ مِنِّي...
قُرَشِيُّ الْعُلَا، نَبِيُّ التَّغْنِي...
عَبْقَرِي السِّنَانِ، رَحْبُ الْمَجَنِّ...
لَمْ تَرَعُهُ شَمَاتَةُ الْحُسَّادِ...
شَامِخٌ فِي السَّمَاءِ كَالْأَطْوَادِ...
كَالْتَرَانِيمِ بَيْنَ غُصْنٍ، وَغُصْنٍ...

يَا جِرَاحِي أَنَا الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ...
شَاعِرٌ مُرَهَفٌ الْحَنِينِ، أَبِي...
دَرْبِي الشُّوْكَ، وَالْعَذَابُ الْعَصِي...
وَوَجُودِي تَحْرُقُ أَرْزَلِي...
وَدَمِي فِي الرِّعَافِ، مِنْ عَذْنَانِ...
وَحَقِيقَةُ الْإِمَامِ رَبِّ السِّيَانِ...
وَلَقَدْ شَمَّ عَارِضِي النَّسْبِي...

هَمَدَ اللَّحْنَ فِي قَرَارَةِ صَنْدَرِي...
وَحَبَّتْ جَذَوَتِي، وَأَوْمَأَ قَبْرِي...
ضَاعَ عُمْرِي، وَلَيْتَ يَرْجِعَ عُمْرِي...
مَوْجَةً أَدَلَجْتَ مَعَ الرِّيحِ تَجْرِي...
صَوَّبَ لَيْلٍ مِنَ الْهُمُومِ بِهِم...
فِي خِصَمٍ مِنْ حَظِّي الْمَشْؤُوم...
أَيْهَا اللَّيْلُ فَيْكِ يَهْدُ أَسْرِي...

يَا عَذَابِي، وَأَنْتَ صَغْبُ الْمِرَاسِ...
هَذِهِ فِي يَدِي، بَقِيَّةُ كَاسِي...
أَحْتَسِبُهَا، وَأَنْتَ يَا مَوْتَ حَاسِي...
كُلَّ عُمْرِي، وَجُرْأَتِي، وَاحْتِرَاسِي...
فَإِذَا مَا قَضَيْتُ بَعْدَ قَلِيلٍ...
فِي ضَرْيَحٍ مِنَ الثَّرَى مَجْهُولٍ...
فَتَرَفَّقَ بِشَاعِرٍ حَسَّاسٍ...

شَاعِرٌ كَانَ عُمْرُهُ الْهَانَا...
كَانَ كَالنُّورِ رِقَّةً، وَحَنَانَا...
كَالزَّغَارِيدِ تُرْقِصُ الْأَكْوَانَا...
أَيْهَا الْمَوْتُ، لَا تَسْلُ كَيْفَ كَانَا...

إِنَّهُ الْمَجْدُ، إِنَّهُ الْعُنْفُوانُ...
رَبِيعٌ مِنْ هَوْلِهِ الرَّهِيْبِ الزُّمَانُ...
وَتَحَدَّى بِخِلْدِهِ النِّسْبَانَا...

أَلْقَيْتُ فِي نَكْرِى الشَّاعِرِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ...
عَامَ 1964 فِي مَدِينَةِ اللَّانْزِقِيَّةِ

■ ■

النغشُ الأخفَرُ...

إلى أُمِّي الضائعةِ من وُجُودي...

من بَقَايَاكَ، أَدْمُعِي، وجِراحِي
وظَلَامٍ يَمْـُوجُ بالأشباحِ
أَسْأَلُ الفَجَرَ أَيْنَ أَنْتِ؟ فِينِهـِ
سَارُ سُؤَالِي، ومَأْمَلِي وطِمَاحِي
وأَغْنِيكَ ذِكْرِيَاتِي، وَكَأَنَّكَ
فِي سَمَاعِ الوُجُودِ حُلْمَ الوَشَاحِ
يُنْصِتُ اللَّيْلُ، حِينَ أَهْتَفُ يَا لَيْـِ
نَلْ، وَيَهْتَزُّ قَلْبُهُ لَصُداحِي
أَأَغْنِيكَ، وَالسُّرَابُ كَثِيفٌ...
وَحُدُودُ الزَّمَانِ قَصَّتْ جَسَنَاحِي؟

أُمُّ أَيْنَ السَّلَاقِ، لَا لَنَ يُؤُوبَا...
أَنْتِ مَرْقُوتِي، فَعَادَ لَهَيْبَا
لَوْ تَزُولُ الْقِيُودُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ
ضِ لَأَفْنَيْتُ فِي السَّلَاقِ الدُّرُوبَا
كَمْ سَفَحْتُ الدُّمُوعَ، وَهِيَ غَوَالِ
حَوْلَ قَبْرِ يَسِيلُ طَيْبًا، فَطَيْبَا
وَلَتَمَّتْ إِلَيْكَ الْحَبِيبَةُ مَحْمُورَا
مَاءً، وَأَلَيْتُ فِي الْهَوَى أَنْ أذُوبَا
وَتَهَاوَيْتُ، أَغْسِلُ الْوَجْهَ بِالْأَنْفِ
فَاسِ حَرَّى، وَبِالْجَوِيلِ كَثِيبَا
أُمُّ، لَا تَسْبَالِي فُؤَادِي صَبْرًا
بَعْدَ أَنْ شَيَّعَ الْحَبِيبُ الْحَبِيبَا

أَنَا شَيَّعْتُ بِالذَّهُولِ أَنَا شَيْبِ
— دِي، وَرَوَّيْتُ قَبْرَهَا بِدُمُوعِي
وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بِكَاءَ اللَّبِ
يَلِ، فِي أُذُنِ فَجْرِي الْمَفْجُوعِ

طالَ لَيْلِي فما أَحْسَنُ لَهُ عُمْرُ —
رَأَى، كَأَنَّ الظِّلَامَ نَارُ ضَلُوعِي
هُوَ فِي قَلْبِي الْمُجَرِّحُ أَخْلَا
مَ رِقَاقٍ مَغْمُورَةٍ بِنَجِيْعِي
وَسُؤَالٍ عَلَى الشِّفَاهِ غَرِيبُ
أَتَعُودِينَ زَهْرَةً فِي الرَّبِيعِ!
أَتَعُودِينَ صِرْخَةً فِي فَمِ الْأَقْبِ —
دَارِ مَحْشُورَةٍ بِشَكِّ مُرِيعِ!

أَنَا قُرْبَ السَّرِيرِ أَجْهَشُ مَجْزُورُ
نَا، فَرُدِّي إِلَيَّ بَغْضَ رَجَائِي
وَانْظُرِي هَلْ تَرِينَ غَيْرَ خِيَالِ
عَاصِبِ الرَّأْسِ مُثْقَلًا بِالشَّقَاءِ؟
حَدَّقِي، حَدَّقِي، أَنَا ابْنُكَ يَا أُمَّ
سَاءَ، أَبْكِى فَهَلْ سَمِعْتَ بُكَائِي؟
مَا لِعَيْنَيْكَ، لَا تُجِيبَانِ قَلْبًا
كَانَ بِالْأَمْسِ حُلْمَكَ الْإِلَهَائِي؟

ما لهذا الوجه الجميل أطل النـ
—وَمَ، والفَجْرُ مُتَرَعٌ بالضبياءِ
حَسْبُ عَيْنِكَ أَنْ يَمُرَّ بِكَ الْفَجْـ
—رُ الْمُنْدَى وَأَنْتِ فِي إِغْفَاءِ
أَيُّهَا الْمَوْتُ، مَنْ تَكُونُ، أَنْتَ الـ
—بُؤْسُ يَنْدَى بِذِكْرِيَاتِ الْفَقِيرِ؟
وعَوِيلُ الرِّيحِ يَمَلَأُ سَمْعَ الـ
نِيلِ، فَالْكُونُ حَفْنَةٌ مِنْ سَعِيرِ
ضَاقَ بِالْمَعْصِيَاتِ نَرْعًا، وَجَاشَتْ قَحَّةٌ، وَازْدَهَتْ مِنْ شَرِيرِ
وَالْوَجُودُ الْبَغِيضُ يَعْثُ بِالْأَحْلَامِ، وَالْكُوخُ مَسْرَحٌ لِلدُّبُورِ
وَأَيْنَ الشَّقِيِّ، أَسْطُورَةُ الْعَدْلِ، وَكَفُ الْغَنِيِّ فِي تَقْتِيرِ
أَيُّهَا الْمَوْتُ مَنْ تَكُونُ، أَنْتَ الْخَوْفُ فِي مُهْجَةِ الْجَبَانِ الْخَفِيرِ؟
أَيُّهَا الْمَوْتُ، لَمْ أَزَلْ بِغِيَةِ الْآلَامِ... أَبْكِي فَمَا أَيْلُ غَلِيلَا
لَمْ أَزَلْ أَلْمَحُ السَّرِيرَ، فَتَتَهَلَّ دُمُوعِي عَلَى الْحَبِيبِ سَيُّوْلَا
وَأَرَى نَعَشَهَا الْأَخْصَرَ الْمَعْبُودَ يَمْضِي بِهَا قَلِيلًا، قَلِيلًا
غَابَ عَنِّي، كَأَنَّمَا هُوَ أَغْرَاسُ شَبَابِي، أَضَعْتُهَا مَخْبُولا
أَيُّهَا الْمَوْتُ، هَلْ يَطُولُ عَذَابُ الْقَلْبِ، بَعْدَ الرِّحِيلِ، أَمْ لَنْ يَطُولَا؟

لَسْتُ أَذْرِي، وَلَسْتُ تَذْرِي وَعَهْدِي بِكَ يَا مَوْتُ تَفْعَلُ الْمُسْتَحِيلَا

لَا تُلْمَنِي يَا مَوْتُ، مَا أَنَا إِلَّا دَمْعَةُ الْيَأْسِ فِي جُفُونِ اللَّيَالِي
أُنْكَرْتَ نَفْسِي الْحَيَاةَ، فَأَيَّامِي وَجُودٌ، بَعْدَ الْحَبِيبِ الْغَالِي
كَانَ كُلُّ الرَّجَاءِ أَنْ نَقْطَعَ الْعُمَرَ خَلَّتَيْنِ مِنْ أَسَى، وَكَلَالِ
وَإِذَا بِي أَظَلُّ وَخَذِي غَرِيباً... تَائَةً الْقَلْبِ، ضَائِعَ الْأَمَالِ
ازْرَعُ السَّفْحَ بِالْأَنْثَى، وَكَانَ السَّفْحُ يَا مَوْتُ، مَلْعَبًا لِلظُّلَالِ
لَا تُلْمَنِي يَا مَوْتُ، هَا هُوَ قَبْرُ الْأُمِّ يَرْتَوِ لَصْرَخَتِي، وَابْتِهَالِي

عَالَمَ الْأَرْضِ، لَا أُحِبُّكَ إِلَّا خَالِياً مِنْ كَابَةِ، وَعَذَابِ
وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ شَقَاءً فِي شَقَاءٍ، فَالْوَيْلُ لِلْأَحْبَابِ
هَلْ هُوَ الْقَبْرُ يَسْتَفِيقُ مَعَ الْأَطْيَارِ، فِي مَوَكِبِ الشُّعَاعِ الْمَذَابِ
رَأْغَنِ فِي الصَّبَاحِ أَنَا شِيدِي، فَيَصْنَحُو مِنْ سَكْرَةِ الْأَطْيَابِ
أَيْهَا الْقَبْرِ، لَا عِزْمَتَكَ قَبْرًا أَنْتَ فِي هَيْكَلِ الْأَسَى مِحْرَابِي
لَا تُلْمَنِي، إِذَا مَسَحَتْ بَعِثَتِي تُرَابًا، أَحْبَبْتُ بِهِ مِنْ تُرَابِ

■ ■

لنَحْتَرِقَ...

آبِي الشاعرة نازك الملائكة...

لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، حَانَ الرَّجُوعُ، إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ الْغُرُوبِ...
وَمَا دُمْتُ أَشْعُرُ أَنَّ الْحَيَاةَ ظِلَامٌ يُخِيمُ فَوْقَ الدُّرُوبِ...
غَدًا تَسْتَفِيقُ جُفُونُ الصَّبَاحِ، وَقَلْبِي وَأَنْتِ تَرَاتِيلُهَا...
وَفِي مَقَلَّتَيْكَ، وَفِي شَفَتَيْكَ، حَنِينٌ يَهْدِي رُوحَ الْغَرِيبِ...
فَتَهْمِي عَلَيْكَ تَهَالِيلُهَا...

لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، فَالذِّكْرِيَّاتِ، تَهْوِمُ حَوْلَ أَغَارِيدِنَا...
وَمَا دُمْتُ تَسْتَعْذِبِينَ الْحَيَاةَ، وَتَهْوَيْنَ عِطْرَ أَنْشِيدِنَا...
وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ دَمْعَتَانِ، تَسِيلَانِ حُزْنَاً عَلَى الْمَوْعِدِ...
وَدُنْيَا تُطِيلُ، وَنُغْمَى تَهْلُ، وَنَحْنُ الْيَنَابِيعُ فِي بَيْدِنَا...
تُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِنَا الْمُسْتَعْدِ...

لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، حَسْبِي، وَحَسْبُكَ مِنْ عَالَمٍ جَاوِدٍ، مَآكِرِ...
تَشْبَدُّقُ بِالنُّورِ، وَهُوَ الظَّلَامُ، يُلَوِّحُ عَلَى شِدْقِهِ السَّاحِرِ...

أَيْكَذِبُ، وَالْجُرْحُ غَوْرٌ عَمِيقٌ وَمَسْرَاهُ فِي الْقَلْبِ لَا يَسْتَبِيرُ...؟
أَيْكَذِبُ، وَالْدَمُ مِلءُ الْحَيَاةِ، يَكَادُ يَلْمَلِمُ وَجْهَ الْقَمَرِ...؟
وَيَنْكَأُ جُرْحًا، وَيَغْمُرُ صُبْحًا، جَلَّتْهُ الْمَقَادِيرُ لِلشَّاعِرِ..

وَهَا هُوَ يَلْهَثُ بَيْنَ الْحَقْرِ...

لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، هَذَا الْلِقَاءُ، يُلَوِّحُ لِلتَّائِهِ الْمُتَعَبِ...
وهذي عَيُونُ الْوَرُودِ الرِّطَابِ، تَنَامُ عَلَى حُلْمِهَا الْمَذْهَبِ...
وميمُ التَّفَرُّقِ، هَلْ فِي الْحَيَاةِ، نَعِيمٌ وَقَلْبُكَ نَهَبُ الْأَلَمِ...؟
تَنَاءَبَ فِي اللَّيْلِ، لَا يَسْتَفِيقُ، كَأَنَّ عَلَى مَقَلَّتَيْهِ الْعَدَمَ...
وَتِلْكَ الْهُمُومُ، وَرَاءَ التَّخُومِ، تُؤَلِّوْلُ فِي كَهْفِهَا الْمَجْدِبِ...
وَتَحْلُمُ بِالنُّورِ بَعْدَ الظُّلَمِ...

لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، هَذِي السَّفُوحُ، خَمَائِلُ لِلشَّعْرِ، وَالشَّاعِرَةُ...
وَمَا الْعُمْرُ إِلَّا لِقَاءٌ يَطُولُ، وَهَيْئَةٌ حُلُوءٌ، فَاتِرَةٌ...
لِنَحْتَرِقِ الْآنَ، لَا تَسْأَلِينِي، فَالْخَمْرُ تَنْهَلُ مِنْ خَمْرِنَا...
وهذي تِلَالُ الشَّبَابِ النَّدِيِّ، تَرَاقَصَتْ فِي اللَّحْنِ مِنْ شِعْرِنَا...
سَقَاها الشُّعَاعُ، هَوًى، وَالتِّيَاعُ، وَلاَحَ عَلَى الْمُقَلَّةِ السَّاحِرَةِ...
خُلُودٌ تُدْنِنُ فِيهِ الْمُئْنَى...

مجلة الأديب عام 1952



صورة...

إلى الأستاذ البير أديب...

يا صورة تَنطِقُ رَغَمَ السُّكُوتِ
أَلذُّ مَا فِي الْكَوْنِ نَطَقَ الْعُيُونُ
هَاتِي أَحَادِيثَكَ تَنْعَمُ بِهَا
روحِي، وَيَهْتَزُّ فُؤَادِي الْحَزِينُ
وَهَلْ سَهَتْ عَيْنَاكَ أَنِّي هَوَى
دام، بَرَّتْهُ مِنْ نَوَاكِ الشَّجُونِ...؟
أَصْدُّهَا كِبَرًا، وَفِي أَضْلَعِي
نَارًا، وَقَلْبِي مُتْرَعٌ بِالْأَلْنِينِ
كَأَنَّنِي بِالْأَمْسِ لَمْ أَعْتَصِرْ نَهْدًا،
وَلَمْ أَشْرَبْ رَفِيفَ الْجَفُونِ

وَأَنْتِ فِي حِضْنِي هَوًى طَيِّعٌ
 يَهْزُهُ مِنْ رَاخَتَيْكَ الْجُنُونُ
 يَا صُورَةَ فِيهَا أَسَى جَامِحٌ
 كَأَنَّهَا قَلْبِي غَدَاةَ الْخَنِينِ
 مَا لِي أَرَى خَدَّيْكَ فِي نَشْوَةِ
 وَتَغْرِكَ الْوَرْدِي نَهَبَ الْفَتُونُ؟
 مَنْ قَالَ إِنَّ الْوَرْدَ لَا يَنْتَشِي
 وَحَوْلَهُ الرِّيحَانُ، وَالْيَاسَمِينُ؟
 إِذَا صَبَا قَلْبِي إِلَى عَطْبِرِهِ
 فَالشَّقُّ مَكْتُوبٌ عَلَى الْوَامِقِينَ
 وَلَا تُلُومِيهِ عَلَى خُبِّهِ
 فَالْحُبُّ يَا دُنْيَايَ، دَاءٌ دَفِينُ
 لَا تَسْأَلِي عَنْ سَاهِرٍ مُذْنَفٍ
 ضَيِّعْتَهُ، وَالْوَيْلُ لِلْمُذْنَفِينَ
 ...
 سُبْحَانَ مَنْ لَوْنُ هَذَا اللَّامِ
 وَزَانُ بِالْإِشْرَاقِ مِنْكَ الْجَبِينُ

تَغْرُ يَنَامُ الْوَرْدُ فِي ظِلِّهِ
وَتَحْتَسِيهِ أَعْيُنُ الْوَالِهِيْنَ
تَسْنَهُدُ السَّحَرُ عَلَى رِيقِهِ
وَاخْضَلَّ مِنْ شَوْقِ فَمِ الْعَاشِقِينَ
وَدِدْتُ مَنْ دُنِيَائِي إِغْفَاءً
فِي خَلْوَةٍ عَزَّتْ عَلَى الْحَاسِدِينَ
أَمْصُتُهُ كَالْخَمْرِ فِي نَشْوَةٍ
أَنْسَى بِهَا الْعُذَالَ، وَالشَّامَتِينَ
فَسَتَرْتُ الْأَكْوَانَ مُخْتَالَةً
وَتَنَحَّنِي لِلْخُلْدِ هَامُ السِّنِينَ

...
يَا رِيقَهَا، وَالْخَمْرُ فِي رِيقِهَا
مَا أَنْتَ إِلَّا كَوْتَرُ الْمُؤْمِنِينَ
هَاتِ اسْقِنِي، فَالْأَيْلُ حَتَّ الْخَطَا
وَالسُّهْدُ لَا يَخْنُو عَلَى السَّاهِرِينَ
وَحَلَّنِي يَا رِيقُ فِي حَيْرَةٍ
حَمْرَاءَ، لَا تَصْنَحُوا عَلَى الْحَائِرِينَ

أَقْطَعُ الْعُمْرَ، وَبِـي لَوْعَةٌ
وَأَنْتَ يَا صَفْوَةَ الْمُعْنَى ضَمَنِينَ؟
دَعْنِي، أَنَا الْمَطْعُونُ فِي صَنْدَرِهِ
يَكْفِي حَبِيبَ الرُّوحِ، أَنِّي طَعِينٌ..

مجلة الأديب عام 1950



قلّة...

إلى الشاعر نديم محمد... وآلامه...

(1)

أيُّ شَيْءٍ يَنْتَابُنِي فِي كِيَانِي...؟
أيُّ دَاءٍ يَعِيشُ فِي جُثْمَانِي...؟
أيُّ شَكٍّ تَتَّيِّرُ بِي أَحْزَانِي...؟
أيُّ مَاضٍ دَفَنْتُ فِيهِ الْأَمَانِي...؟
لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ كُلُّ هَمِّي سِرِّي...
...

(2)

حَيْرَةٌ تَمَلُّ الْفُؤَادَ لَهِيًّا...
وظِلَامٌ حَسِبْتُهُ لَنْ يَثُوبَا...
طَافَ بِالْقَلْبِ، فَاسْتَثَارَ الْكُرُوبَا... .

وَتَمَلَى مِنَ الشَّغَافِ نُدُوبًا...
وَتَسَاءَلْتُ فِي الدُّرُوبِ غَرِيبًا...
لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

....

(3)

أَهْ مِنْ وَحْشَةٍ تُعَذِّبُ نَفْسِي...
أُقْتَفِيهَا كَأَنَّمَا هِيَ كَأْسِي...
كَيْفَ أَنْسَى، وَغُرْبَةُ الْحُلُمِ تُنْسِي...
كُلُّ هَمٍّ، إِلَّا بَقِيَّةَ حِسٍّ...
أَنَا أَمْشِي وَفِي ضَمِيرِي رَمْسِي...
لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

(4)

قَلَقِي ثَوْرَةَ الْعَذَابِ الْمُقِيمِ...
وَانْطِلَاقُ الْمُقَيَّدِ الْمَحْرُومِ...
هُوَ كَالنَّارِ، كَاللَّظَى، كَالْجَحِيمِ...
يَتَغَذَّى مِنْ قَلْبِي الْمَحْمُومِ...
وَهُمُومِي، أَمَا عَرَفْتَ هُمُومِي...؟

لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...
...

(5)

لَا تَسَلَّنِي هِيَ الْحَيَاةُ شَقَاءُ...
وْغُيُومٌ مُرِيبَةٌ دَكْنَاءُ...
وَأَزْوَارٌ، وَخُدَعَةٌ، وَرِيَاءُ...
وَزَمَانٌ يَضِيعُ فِيهِ الْوَفَاءُ...
فَهُوَ وَالْحَقُّ، وَالْعُلَا غُرَبَاءُ...
لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

(6)

أَيُّهَا الْقَلْبُ، خَلَّ عَنْكَ الذُّهُولَا...
هَلْ شَفَيْنَا مِنَ الْوَجُومِ غَلِيلَا...؟
أَيُّ مَعْنَى لِمَنْ يَمُوتُ نَلِيلَا...؟
قَبْلَ أَنْ يَلْمَحَ الشُّعَاعُ الْجَمِيلَا...؟
يَغْمُرُ السَّفْحَ، وَالرُّبَا، وَالْحَقُولَا...
لَسْتُ أَذْرِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَذْرِي...

أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

...

(7)

قَلَّقِي فَلْتَكُنْ دَمًا، وَرَعُودًا...

كُنْ زَنْبِيرًا، كُنْ وَثْبَةً، كُنْ وَاعِيدًا...

كُنْ كَمَا شِئْتِ، لَنْ تُحِبَّ الْعَبِيدَا...

أَنْتِ حَطَّمْتَ بِالْيَدَيْنِ الْقِيُودَا...

وَخَلَقْتَ الْحَيَاةَ خَلْقًا جَدِيدًا...

لَسْتُ أَنْزِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَنْزِي...

أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

...

(8)

قَلَّقِي، وَاللَّهْبُ فِي شَفَتَيَا...

كَيْفَ أَصْحُو وَقَدْ غَضِبْتَ عَلَيَا...

أَتُرَانِي حَبَسْتُ صَوْتًا خَفِيًّا...؟

حَمَلَ النُّورَ، وَالرَّبِيعَ إِلَيَا...

لَمْ أَمْتَعْ بِلَحْنِهِ أَذْنِيًّا...

لَسْتُ أَنْزِي، وَلَا الْمَقَادِيرُ تَنْزِي...

أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...

...

(9)

وَيَحْ قَلْبِي، وفي الضُّلُوعِ اِرْتِيَابٌ...
وَالْقُصُورُ الَّتِي بَنَيْتُ سَرَابٌ...
أَيْنَ أَخْلَامِي الرَّفَاقُ، الرِّطَابُ...؟
وَالْعَشِيَّاتُ...؟ كُلُّهُنَّ يَبَابٌ...
لَسْتُ أَذْرِي، ولا المَقَادِيرُ تَذْرِي...
أَيُّهَا السِّرُّ، كُلُّ هَمِّي سِرِّي...



إرادة الشاعر...

أريدُ أن أسكّرَ حتّى أموت.
أريدُ في عَيْنِ النّجى أن أبيتُ
أريدُ أن أقحمَ صَدْرَ السّماءِ
أريدُ أن تصنرُخَ فيّ الدّماءُ
أريدُ، لا أعلمُ ماذا أريدُ
أريدُ أن أحطمَ هذِي القُيودَ
أريدُ أن أسخرَ حتّى أبيتُ
تَجْدِيفَةَ تَغْسِيلِ نَتْنِ الوجُودِ

...

مَرَرْتُ بِالْأَنْوَاحِ عِنْدَ السَّحَرِ
وَقُلْتُ يَا أَنْوَاحُ أَيْنَ الزَّهَرُ؟

فاغـرورقـت أعـيـنـها الدامـعـة
وأجـقـلـت أوـهـامـها الجائـعـة
تَقُولُ دَعِ عـنـكَ السُّؤَالَ الطَوِيلُ
خَلَّ شُرُوقُ الشَّمْسِ خَلَّ الْأَصِيلُ
أما تَـرى الأوزاقَ نَهَبَ الذَّبُولُ؟
أما تَـرى الأنجُمَ رَهَنَ الْأُفُولُ؟

...

تُـرِيدُ ما إذا أيُّـها الشـاعـرُ؟
المَجْدُ، والمَجْدُ أَسَى كَافِرٌ...؟
تُـرِيدُ أن تَطْرِفَ عَيْنَ الطُمُوحِ
والكَوْنِ أوْهَامَ، وَنَبْعَ شَحِيحٍ...
تُـرِيدُ ما إذا أيُّـها الأَخْمَقُ؟
تُـرِيدُ لو يَجْنِدُكَ الْمُطْلَقُ
هُنَيْهَةً، يَمْضِي بِهَا الزَّوْرَقُ
وَأَنْتِ سِرٌّ غَامِضٌ مُغْلَقُ

...

تُرِيدُ مَاذَا، قُلْ وَلَا تَجْزَعِ
غَمَرْتُ وَجْهَ اللَّيْلِ بِسَالَانِمِ
أَلَا بِسَبُوحِ الشَّاعِرِ الْوَاجِمِ
أَلَا بِسِرِّ السُّرْعِ الْحَالِمِ
قُلْ لِي، أَلَا تَنْطِقُ أَيْنَ الْجَوَابِ؟
تُرى أَلَا تَكْشِفُ هَذَا الْحِجَابِ
أَدْعُوكَ بِاسْمِ الْغَيْبِ بِاسْمِ السَّرَابِ
أَجِبْ عَلَيَّ، تَائِهًا فِي الضُّبَابِ

...

وَاسْتَغْرِقِي الشَّاعِرَ فِي مَمَاتِهِ
كَأَنَّمَا يَبْكِي عَلَى مَيِّتِهِ
وَقَالَ وَالْآلَامُ فِي صَدْرِهِ
أُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَبْرِهِ
مَيِّتٌ أَضْيَعْتُ الْعُمْرَ فِي حُبِّهِ
وَنَقَبْتُ طَعْمَ السَّهْدِ مِنْ عُنْبِهِ
أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ فِي قَلْبِهِ
تَخَوُّفَ الْآثِمِ مِنْ رَبِّهِ

...

أريدُ أن تَعْلَمَ هَـذِي السَّمَاءَ
والأَرْضَ، والأَنْجُمَ، حتَّى الهَوَاءَ
أَنْ حَيَاةَ المَرءِ وَهَمَّ خَصِيبِ
ورِخْلَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالْخُطُوبِ
أريدُ يَا أَنْجُمُ أَنْ تُبْصِرَا
عَيْنٌ تَنَاسَّتْ حُلْمَهَا الْأَخْضَرَ
أريدُ يَا أَنْجُمُ أَنْ تَشْعُرَا
أريدُ أَنْ تَأْنِفَ مَا قُدِّرَا

...
أريدُ أَنْ تَسْمَعَ أُذُنُ الوُجُودِ
نِدَاءَةَ الشَّاعِرِ قَبْلَ الرِّقْوَدِ
يَا أَيُّهَا البَاكِ عَلَى أَمْسِيهِ
هَلْ يَرْجِعُ المَلْحُودُ فِي رَمْسِيهِ؟
أريدُ أَلَّا تَسْفَحَ الأَنْمُعَا
أريدُ أَلَّا تُرْهِقَ الأَضْنُلَا
أريدُ أَنْ نَسْتَتِفِرَ البَـلَاقِعَا
أريدُ فِي الوَثْنَةِ أَنْ تَصْبَدَعَا

...

أريدُ أن تغلِّمَ أنَّ الحَيَاةَ
مَخْلُوقَةٌ، مَوْسُومَةٌ بِالْمَمَّاتِ
مَشَى عَلَى أَنْفَاسِهَا الْفَاتِحُونَ
وَنَامَ فِي أَحْضَانِهَا الْفَاجِرُونَ
ثُمَّ تَسَوَّارُوا فِي ظِلَامِ الْعَدَمِ
وَأَدْلَجَ الْحَادِي وَرَاءَ الْخُلْمِ
وَكَانَ مَا كَانَ، وَحَلَّ النَّدَمُ
يَغْمُرُ أَرْوَاحاً بَرَاهَا الْأَلَمُ

...
أريدُ أن نَبْلُغَ أَخْلَامَنَا
أريدُ أن نَسْلَمَحَ آلَامَنَا
أريدُ أن نَهْدِمَ تِلْكَ الْقُصُورَ
قُصُورَ وَهْمِ ضَاعَ بَيْنَ الْقُبُورِ
أريدُ أن نَخْلُقَ، أن نَبْدِعا
أَنْ لِهَذَا الْفِكْرِ أَنْ يُمَرِّعا
وَأَنْ لِلْأَقْمَارِ أَنْ تَطْلُعَا
هَيْهَاتَ لِمَذْقُونِ أَنْ يَرْجِعَا

...

أريدُ، ههذي نَغْمَةً الشاعِرِ
أريدُ ههذي كَرَمَةً العاصِرِ...
إن شِئْتَ أن تَسْمَعَهَا ثَانِيَةً
فإبكِ على أَيَّامِكِ الْبَاقِيَةِ
أَكْوَابُنَا، أَكْوَابُ حُلُمٍ جَمِيلٍ
وَلَيْلُنَا نَبْعٌ وَظِلٌّ ظَلِيلٌ
يَعِينُ فِي أَجْوَائِهِ الْمُسْتَحِيلِ
يَعِيشُ فِيهِ مَوْعِدٌ لَا يَطُولُ

...

مجلة الأديب عام 1954



في الليل...

إلى الشاعر ياسين فرجاني

أنا قابعٌ وحدي هنا... في الليل، أسألُ مَنْ أنا...؟
أنا همسةُ الزمنِ العنيد... أنا نشوةُ الأملِ السعيد...
أنا وريحَ نفسي مَنْ أنا...؟

...
الشكُّ يغبثُ في حياتي... والليلُ يسخرُ من شكاتي...
وحدي أنا في الليل وحدي... أحياء، وأنعمُ بالتحدي...
وأكادُ أدفنُ فيه ذاتي...

...
ما زلتُ أرقبُ ذكرياتي... ما زلتُ أحلمُ بالممات...
أنا هائمٌ والليلُ هائم... أنا واجمٌ، والليلُ واجم...
يرثو، ويسمعُ أغنياي...
يا ليل، فيك زرعتُ قلبي... يا ليل، فيك أضعتُ حبي...

قُلْ لِي بِرَبِّكَ أَتَيْنَ كُنْتُ...؟... أَيَّامَ تَسْمَعُ مَا سَمِعْتُ...؟
أَيَّامَ كُنْتُ رَفِيقَ هُذْبِي...

...
يَا لَيْلُ، قَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ... لَمْ يَصْنَحْ مِنْ سَكَرَاتِ حُبِّكَ...
ضَلَّ السَّبِيلَ إِلَى حِمَاكَ... وَهُوَ، وَلَمْ يَلْمَحْ خُطَاكَ...
يَا لَيْلُ خَذِرَةُ بِرَبِّكَ...

...
قُلْ لِي، خَرِيفُكَ أَتَيْنَ كَانَا...؟... وَهُوَ لَوْنُهُ هَوَانَا...؟
قُلْ لِي، أَلَمْ تَلْتَمِ شَذَاهُ...؟ قُلْ لِي، أَلَمْ تَعْشَقْ رُؤَاهُ...؟
قُلْ لِي فَدَيْتُكَ هَلْ رَأَانَا...؟

...
يَا لَيْلُ كَانَ الْفَجْرُ حُلْمِي... أَسْقِيهِ مِنْ لَحْمِي، وَعَظْمِي...
وَتَرَقَّبُ الْأَنْوَارِ صَعْبُ... وَلِقَاءُ مَنْ تَهْوَاهُ عَذْبُ...
يَا لَيْلُ قُلْ لِي، أَتَيْنَ وَهْمِي...؟

...
أَظَلُّ أُخْبِطُ فِي الظَّلَامِ...؟ وَالِدَاءُ يَنْخَرُ فِي عِظَامِي...؟
أَظَلُّ مَجْنُونِ الظُّنُونِ... أَظَلُّ مَقْتُونِ الْحَنِينِ...؟
وَالْآلُ لَمْ يَنْفَعِ أَوَامِي...؟

...

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الضِّيَاءِ...؟ وَالظُّلْمَةُ الرَّعْنَا رَدَائِي...؟
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النَّعِيمِ...؟ وَالكَوْنُ يَغْرَقُ فِي الْجَحِيمِ...؟
سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرِ الشَّقَاءِ...

يَا لَيْلُ عَفْوِكَ لَا تَلْمَنِي... أَنَا بَلْبٌ فَارَقْتُ غُصْنِي...
كَانَ الشُّعَاعُ يُنِيرُ دَرْبِي... وَالْيَوْمَ تَهْتَ، وَتَاهَ قَلْبِي...
يَا لَيْلُ حَسْبُكَ طَوْلُ حُزْنِي...

أَمْشِي وَحَوْلِي أَلْفُ ظُلْمَةٍ... أَمْشِي، كَأَنَّ النُّورَ عَتَمَةٌ...
مَنْ أَيْنَ جِئْتُ، وَكَيْفَ أَذْهَبُ...؟ وَعَلَامَ أَرْكُضُ دُونَ مَأْرَبٍ؟
جَهْلٌ يَفِيضُ أَسَى، وَنَقْمَةٌ...

يَا لَيْلُ بَحْ نِدَاءُ حِسِّي... أَتُرَاكَ تَسْبِرُ عُمُقَ هَمِّسِي...؟
مَا لِي أَصِيحُ، وَلَا تُجِيبُ...؟ مَا لِي أَذُوبُ وَلَا تَذُوبُ...؟
أَنْسَيْتَ أَنَّكَ بَعْضُ نَفْسِي...

لَكَ مِنْ شَبَابِي الْعُنْفُوانُ... وَالزَّهْوُ يَرْمُقُهُ الزَّمَانُ...
وَلَكَ الْأَغَارِيدُ الشَّهْيَةِ... وَالْوَعْدُ مِنْ شَفَتِي صَبِيَّةٌ...
وَهَوًى تَمَنُّهُ الْحَسَانُ...

...

يَا لَيْلُ حَسْبُكَ أَنْ أَذُوبَا... وَأَنَا الْغَرِيبُ، دَعِ الْغَرِيبَا...
دَعْنِي عَلَى صَدْرِ السُّقُوحِ... قَبْلَ الْجُرُوحِ عَلَى الْجُرُوحِ...
دَعْنِي عَلَى شَفَتَيْكَ طَيِّبَا...

أَنَا لَمْ أَزَلْ فِي الْبَيْدِ وَخَذِي... أَشْكُو إِلَى الْأَشْبَاحِ وَخَذِي...
يَا بَيْدُ بِي ظَمًا عَنِيدُ... ظَمًا يَضِيقُ بِهِ الْوَجُودُ...
يَا بَيْدُ أَنْتِ خَفَرْتِ عَهْدِي...

سَأَعِيشُ سِرًّا فِي الْقُلُوبِ... سَأَكُونُ تَمَتَّةَ الْغُيُوبِ...
سَأُظَلُّ أَحْلَمُ بِالصِّيرَاعِ... بِالنُّورِ وَرَدِّي الشَّعَاعِ...
سَأَمُوتُ فِي حِضْنِ الْإِلَهِيِّ...

سَأُحَارِبُ الزَّمَانَ الْبَخِيلَا... سَأُحَطِّمُ الْقَيْدَ الثَّقِيلَا...
سَأَقُولُ لِلْعُبْدَانِ مَهْلَا... الْفَجْرُ أَوْشَكَ أَنْ يُطْلَا...
وَالْعَارُ أَقْسَمَ أَنْ يَزُولَا...

سَأَقُولُ لِلْعُبْدَانِ ثُورُوا... الْأَرْضُ مِنْ حَقِّ تَدُورُ...
سَأَقُولُ لِلْبَاغِي تَرْفَقْ... دُنْيَاكَ مَنَدِيلٌ مُمَزَّقُ...
وَعُلَاكَ بُهْتَانٌ، وَزُورُ...

أنا قابعٌ وخدي هُنا... وخدي أنا، وخدي أها...
النارُ تصرخُ في ضلوعي... واليأسُ أطفأ لي شموعي...
يا ليلُ دغني.. ههنا...
...

مجلة الأديب عام 1954



وَعَدْتُكَ...

وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ، هَلْ تَذْكُرُ الرُّبَا
مُحِبًّا كَأَنْفَاسِ الرِّيَّاحِينَ مُتَعَبًا؟
وَهَلْ ذَكَرْتَ عَيْنَاكَ أَنِّي مَسْتَيْمٌ
أَنَامُ وَأَصْحُو عَابِسَ الْوَجْهِ مُغْضَبًا؟
وَكَيْفَ أَغْنِيكَ الصَّبَابَةَ ضَاحِكًا
وَعُمْرِي لَيْلَ نُورٍ أَنْجُمِهِ خَبَا؟
وَمَاذَا يُضِيرُ الْعَاشِقِينَ إِذَا بَكُوا
طَوِيلًا، وَكَانُوا يَوْمَ أَوَمَاتٍ غَيِّبًا؟

وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ فِي نَشْوَةِ الضُّحَى
وَكُنْتُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ أَمْلَحًا

وَأَغْرَيْتَنِي بِالْحُبِّ حَتَّى حَسِبْتُهُ
جُنُونًا، وَقَلْبِي مِنْ هَوَى الْغَيْدِ مَا صَحَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، مَوْعِدٌ وَصَبَابَةٌ
وَهَذْبُكَ بِالسَّرِّ الْمُقَدَّسِ لَوْحًا؟
تَعَالِي، أَحْسُ الْكَوْنَ هَمًّا وَغُرْبَةً
تَعَالِي، أَحْسُ الْحُبَّ حُلْمًا مُجَنِّحًا

وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ
وَعَيْنُكَ فِي عَيْنِي، وَتَغْرُكَ فِي ثَغْرِي
وَجِئْتُ، وَلَمْ أَلْمَخْكَ إِلَّا هُنَيْهَةً
أَحَبُّ مِنَ النِّعَمِ وَأَشْهَى مِنَ الْخَمْرِ
الْيَسَّ عَجِيبًا، أَنْ أَعِيشَ مُعَذِّبًا
وَصَدْرُكَ حُلْمُ اللَّهِ، يَغْرُقُ فِي الْعِطْرِ؟
فَلَا تَسْأَلِي عَيْنِي عَنْ شَهْدِ شَاعِرٍ
يُهْذِهْدُ آلَامَ الْمُتَيْمِّمِ بِالسَّكْرِ

وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ
وَأَنْتِ هَوَى طَاغٍ، وَكَأْسٌ، وَمِزْهَرٌ

تَجُودِينَ بِالْخَصْرِ النَّحِيلِ صَبَابَةً
وَيُغْرِيكَ وَجْهٌ كَالْأَسَاطِيرِ.. أَسْمَرُ
وَعُيُوبَةُ الْعَيْنَيْنِ فِي غَمْرَةِ الْهَوَى
أَحَبُّ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَشْهَى، وَأَنْضَرُ
تَعَالِي، تَعَالِي، إِنَّ قَلْبِي جَائِعٌ
إِلَى شَفَةِ مَنْ أَدْمَعَ اللَّهُ تَسْكِرُ

وَعَذْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ
وَدَمْعِي مِنْ طُولِ النَّوَى يَتَرَقَّرُ
وَكُنْتُ أَرَى بِالْعَيْنِ يَوْمًا غَمْرَتَهُ
حَتِينًا، وَقَلْبُ الشَّاعِرِ الْفَحْلِ يَصْدُقُ
زَمَانَ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ، وَلَيْلَةً
تَتَاهَبُهَا شَوْقٌ، وَأَهْوَجُ، أَحْمَقُ
تُرى أَتَعُودُ الْأَمْنِيَّاتُ نَدِيَّةً
وَتَضْحَكُ أَغْرَاسُ الْهَوَى، وَتُصَفِّقُ

وَعَذْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ، وَاللَّيْلُ أَهْوَجُ
وَأَنْتِ تَرَانِيمُ الْخُدَاةِ، وَهَوْدَجُ

وَوَجْهُكَ جَنَاتٌ يَطُوفُ بِهَا الْهَوَى
جُنُونًا، وَوَرْدٌ فِي الْخُدُودِ مَمْوَجٌ
وَهَذِهِ شَوْقُ الْأَحِبَّةِ ظَالِمًا
فِرَاحٌ بِمَكْنُونِ الصَّبَابَةِ يَلْهَجُ
تَعَالِي، أَنْتِ الثَّارُ فِي صَدْرِ شَاعِرٍ
يَنَامُ، وَيَصْنَحُو، وَالْأَسَى يَسْتَأْجِبُ؟

وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ فِي شَرْقَةِ النَّدى
وَتَغْبِرُكَ فِي تَغْرِي، يَرْفُ مُورِدًا
وَعُدْتُ، وَلَكِنَّ الزَّمَانَ مُغَامِرٌ
لَسَيْمٌ أَضَاعَ الْأَمْسَ، وَالْيَوْمَ، وَالْغَدَا
وَجِرتُ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْفُ سَفَاهَةٍ
وَجِرتُ كَأَنَّ الْمَوْتَ ثَارَ مُعْرِيدَا
تَعَالِي، تَعَالِي، أَنْتِ حُلْمٌ خَمِيلَةٌ
تَعَشَّقْتُ فِي أَفْيَائِهَا السُّمْرِ مَوْعِدَا
وَعَدْتُكَ أَنْ أَلْقَاكَ ظَمَانًا، مُوجَعَا
وَأَنْتِ فَمٌ كَالْيَاسَمِينِ تَضَوُّعَا

وَعَدْتُكَ أَنْ أَنْسَابَ عِطْرًا، وَنَشْوَةَ
وَعَدْتُكَ أَنْ أَنْهَلَ شَوْقًا، وَأَذْمَعَا
وَأَيْنَ أَرَاكَ الْيَوْمَ... أَيْنَ هُنَيْهَةً
تَذَوَّقْتُهَا حِينًا، وَهَمْنًا بِهَا مَعَا؟
أَلَا تَسْمَعِينَ الشَّاعِرَ الْفَذَّ حَانِقًا
عَلَى زَمَنِ أَدْمَاءِ قَلْبَا، وَأَضْلَعَا

مجلة الثقافة عام 1987



بَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً....

وَكَا نَ رَجَائِي أَنْ أَعِيشَ عَفِيفاً
وَهَا أَنَا أَشْتَاقُ الْغَدَاةَ رَغِيفاً
وَأَنْفَقْتُ أَيَّامِي، شَقِيقاً، مَعَذَّباً
وَبُغْيَةً قَلْبِي، أَنْ أُمُوتَ شَرِيفاً.
إِذَا مَرَّ بِي ثُوبٌ جَدِيدٌ مُلَوَّنٌ
شَهَقْتُ حَنِيناً، وَالْحَنِينُ لَهَيْفَا
وَأَخْلَمَ بِالْحَمَامِ، حَتَّى كَأَنَّهُ
حَبِيبٌ تَأْتِي أَنْ يَكُونُ لَطِيفاً
وَأَقْبَعَ مِثْنًا، خَلْفَ كُؤُخٍ مُهْتَمٍّ
تَرَاقِصَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَجِيفَا
وَيَقْتُلُنِي أَنْ يَسْتَعِدَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ
ثُرَاءً، وَأَنْ أَشْقَى طَوًى، وَنَزِيفَا

وَيَجْلِسُ فِي الصَّنَدْرِ الرَّحِيبِ شَوَّعَرٌ
جُبانٌ، وَأَجْتَازُ الْحَيَاةَ وَقُوفًا...
كَأَنِّي لَمْ أَهْزُزْ يَرَاعًا لِقَادَةَ
وَلَمْ أَسْبِقْ أَغْدَاءَ الشُّعُوبِ حُتُوفًا
وَشِعْرِي، شِعْرٌ لَوْ أَرِيقَتْ كُؤُوسُهُ
دِهَاقًا، لَأَبْصُرْتَ الْحُرُوفَ سَيُوفًا

وَيُقْبَلُ عِيدٌ كَالشَّبابِ نَضَارَةٌ
وعيدي أَفِينَاهُ الزَّمَانُ صُرُوفًا
وَكَيْفَ يُكُونُ الْعِيدُ هَمًّا، وَفَاقَةً
وَأَوْهَامَ قَلْبٍ، مَا فَتِنَتْ طَيُوفًا.
يَقُولُونَ فِي آذَانِ نَهْدِي صِغَارَنَا
لِبَاسًا، كَأَغْرَاسِ الْوَرُودِ، نَظِيفًا
وَيَسْأَلُنَا الْأَطْفَالُ عَنْهُ فَتَكْبِتُوي
عَذَابًا، وَنُغْضِي لَوْعَةً، وَكُسُوفًا
إِذَا كَانَتْ الْأَعْيَادُ لِلذَّلِّ مَبْرُتَعًا
فَلَا سَمِعَتْ أُذُنِي لَهُنَّ حَقِيفًا

...

ويا عيد، لا تسأل عن العيد عندنا
فنحن ضيُوف، ودّعوك ضيُوفاً
لنا في دروب الغيب، حلم منظر
سنشربهُ قبل الممات شفيفاً
وأيامنا تمضي سراعاً، وعمرنا
خريف، أردنا أن يكون خريفاً
أضغناه آلاماً، وسهداً، وخرقة
وصغناه في أيدي الصغار خروفاً
فإن سألوا عنا الصُّفوف تسابقت دموع،
وكذبتنا أن نصير صُفُوفاً

ويا عيد، لا تسأل عن العيد إتناً
دقناهُ في الأرض الغراء ورِيفاً
ونحننا عليه بالنجيع، وضمة
هوانا، كما ضمّ الأليف أليفاً
عزائي أني ما كذبت، ولم أخن
صغيراً، ولم أظلم هناك ضعيفاً

وَأَنِّي كُنْتُ النَّسْرَ فِي كُلِّ مَحَنَةٍ
تَحَدَّيْتُهَا بِالْأَغْنِيَاتِ حَسْبِيهَا
وَقَدْ أَن لِي أَنْ أُسْتَرِيحَ هُنَيْهَةً
قُبَيْلَ رَحِيلِ أَشْتَهِيهِ عَطُوفَا

رِفَاقَ الدُرُوبِ الْخُضِرِ، يَا حَلَمَ أُمَّةٍ
مَجْرَحَةٍ، جُنْتُ وَغَى، وَزُخُوفَا
صَبَرْتُمْ عَلَى الْجُلَى، فَكُنْتُمْ صَوَارِمًا
وَذُقْتُمْ أَفَانِينَ الْهُمُومِ صَنُوفَا
فَمَا لَانَ عَزَمٌ، أَوْ تَهَاوَتْ مُرُوءَةٌ
وَكَمْ زَعَزَعَتْ هُوجُ النِّرْيَاحِ مُنِيفَا
لَكُمْ وَخَذَكُمْ، هَذَا الْغِنَاءُ أَزْفُهُ
شَهِيًّا، كَمُنْهَلِ السَّحَابِ.. طَرِيفَا

عام 1985



الفهرس:

5	رحيل.....
8	قُبْلَةٌ.....
10	إلى وَلَدٍ عاق.....
12	بقِيَّةٌ.....
14	نداء.....
17	السَّرابُ المُمُوَّةُ.....
18	[أحبُّك...]
20	الزَّورَقُ التَّائِهَ.....
22	نَحِيَّةٌ.....
24	إِخْتِنَاقٌ.....
26	— [شَهِيدٌ.....]
28	جُمُوحٌ.....
30	بيني وبينها.....
32	جراح.....
33	الْقَلْبُ المَجْهُولُ.....
36	عَنَابٌ.....
38	عُقُوقٌ.....

39	نداء
42	لوعنة
47	عوذة إلى لبنان
51	جُنان
54	سفر
57	آلام
61	حدود
64	وراء المجهول
71	ضلال
76	الكوخ القديم
81	الشريف الرضي في ضياعه
101	النعش الأخضر
106	لنحترق
108	صورة
112	قلق
117	إرادة الشاعر
123	في الليل
128	وعدتك
133	بعد ثلاثين عاماً



رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

أغنيات : شعر/ أنور الجندي- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001 - 138 ص ؛ 20 سم.

1- 811.9 ح ن د أ 2- العنوان

3- الجندي

مكتبة الأسد

ع- 2001/4/668

□□



أنور الجندي

أبصر أنور بن علي الجندي النور في بلدته سلمية بالقرب من حماة في العام 1917 عاش فيها طوال سنوات عمره.

تلقى أنور علومه الابتدائية في بلدته وتتلّمذ على يدي العلامة الشيخ رضا المعصراني. أما المرحلة الثانوية من علومه فقد أتمها بحمص في المدرسة الأرثوذكسية. قضى حياته معلماً ومدرساً في سلمية وطرطوس. في العام 1977 أحيل على التقاعد وأقامت له نقابة المعلمين حفلاً تكريمياً في سلمية.

نشر أنور شعره في مجلات المكشوف والأمالى والأديب والصبح والدنيا والعرفان والنواعير والقيثارة صدرت له مجموعة شعرية بعنوان (خُداء الصحراء) ومجموعة أخرى بعنوان (الزورق التائه).

ظل أنور الجندي على التزامه مواصلة نظم الشعر العمودي الكلاسيكي الذي يداخله بعض التجديد حتى وفاته في 2001/3/3.

مطبعة اتحاد الكتاب العرب

دمشق

ثمن النسخة 150 د.س

200 د.س في أقطار الوطن العربي

Bibliotheca Alexandrina



0326675